

الركائز الدعوية المتضمنة في الأنواع الأدبية

وأثرها في الخطب الدعوي

The pillars of the da'wa included in literary genres
and their impact on the da'wa speech.

فتيحة قزيرة¹

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

rima24salam@gmail.com

أ.د. نور الدين سكحال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

souknour@yahoo.fr

مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية

تاريخ الوصول: 2019/06/15 القبول: 2019/11/08 / النشر على الخط: 2020/03/15

Received: 15/06/2019 / Accepted: 08/11/2019 / Published online : 15/03/2020

الملخص

يتلخص موضوع هذا المقال في تبين طبيعة التكامل الذي يجب أن يربط الخطاب الدعوي مع تخصص معرفي مهم و هو الأدب، و بالتحديد قسمه الذي يتحدث عن الأنواع الأدبية ، حيث في محور واحد قسّم إلى سبعة عناصر نستنبط من معطياتها المعرفية الركائز الدعوية السبعة (خاصية: التنوع ، التجدد ، العالمية ، المصدرية ، الاستغراق لفئات المدعوين، المصدرية للآليات الدعوية) التي يوظفها الخطاب الدعوي لتحقيق فاعليته عن طريق تحويلها إلى آليات ، وسائل ، أساليب ، مناهج .

الكلمات المفتاحية: الركائز الدعوية ، الأنواع الأدبية ، أثر .

Summary: The theme of this article is to show the nature of integration, which should link the da'wa speech with an important cognitive discipline, namely literature, and specifically its section, about the literary genres, where in one axis divided into seven elements we derive from the knowledge of the seven pillars of da'wa (characteristic: diversity, renewal, universality, source, and indulgence of the categories of invitees, the source of the advocacy mechanisms) that the da'wa discourse uses to achieve its effectiveness by transforming them into mechanisms, means, methods and approaches.

Keywords: da'wa pillars, the literary genres, impact..

¹ المؤلف المرسل: فتيحة قزيرة الإيميل: rima24salam@gmail.com

مقدمة :

يمضي الإنسان قدما منذ أن استخلفه الله على هذه الأرض في تحصيل المعارف و إنتاجها و ابتكارها ، و إلى الآن قد تعاقبت مئات الحضارات و الشعوب التي استطاعت أن تحقق تراكما معرفيا يقاس في سرعته وكثافته بآلاف النظريات و براءات الاختراع ، الأمر الإيجابي في هذا التراكم المعرفي على وفرته أنه يمتلك في غالبية خاصية القابلية لأن يكون مشتركا إنسانيا عاما يمكن أن تستخدمه كل الشعوب على تعدد ثقافاتهما كما يمتلك في بعضه الآخر إمكانية تكييفه حسب الثقافة و الحضارة التي تريد استهلاك هذه المعرفة ، بهذه النظرة الإيجابية تعامل منتجو الخطاب الدعوي في القرون الثلاثة الأولى التي وصفت بالخيرية مع الإنتاج المعرفي للبشرية ، و تسخير في مهمة الدعوة العامة و هي تحقيق الاستخلاف في الأرض و معها مهمة هداية الضالين إلى الله ، و في أمر النبي صلى الله عليه و سلم بحفر الخندق ، و هو معرفة فارسية دلالة على ذلك ، لتقلب بجملة من العوامل هذه النظرة الإيجابية إلى نظرة سلبية في القرون الأخيرة ، بحيث يعيش الخطاب الدعوي ما يشبه عزلة حقيقية اتجاه التراكم المعرفي الذي يحقق فيه الإنسان اليوم نقلات نوعية ، و المسؤولية تقع في هذا على عاتق منتجي الخطاب الدعوي، وهي الآفة التي ولدت عديد مواطن الضعف في الخطاب الدعوي ، من فقدانه القدرة على الفاعلية المحلية و العالمية إلى فقدانه الاستغراق الزمني و المكاني

و التحسيس بخطر هذا الاستغناء عن ضرورة تكامل الخطاب الدعوي معرفيا مع باقي مجالات المعرفة هو السبب الذي جعلنا نحوض في هذا الموضوع ، من خلال تبين فائدته على الخطاب الدعوي ضمن أكثر مجال معرفي التصاقا به ، إلا أنه أكثر المجالات التي يمكن أن ندلل من خلالها على تقصير الخطاب الدعوي في التكامل معه ، بعد حصر نطاق الأخذ المعرفي منه في الجانب البياني ، البلاغي ، الإعرابي و تجاهل مواضيع أخرى ذات أهمية بالغة ، و سنوضح مدى التمكين المعرفي الوفير الذي يمكن أن يحصله الخطاب الدعوي من أحد زوايا الأدب فقط نقصد بذلك الأنواع الأدبية .

يكون ذلك من خلال طرح إشكالية رئيسة مفادها ما أثر الركائز الدعوية التي تحتويها الأنواع الأدبية في الخطاب الدعوي ؟ و الإجابة عن الإشكالية الرئيسية لن تتأتى لنا إلا بعد الإجابة على مجموعة من التساؤلات الفرعية : فيما تتمثل الركائز الدعوية؟ ما طبيعة المعطيات المعرفية التي تعطيها للخطاب الدعوي ؟ ، كيف تؤثر تلك المعطيات المعرفية في الخطاب الدعوي؟.

أهمية الدراسة : أهمية الدراسة متضمنة في أهمية الموضوع ذاته ، باعتباره يدل على أهمية و ضرورة تكامل الخطاب الدعوي مع باقي مجالات المعرفة عامة ، و على أهمية تكامل الخطاب الدعوي مع الأنواع الأدبية كأحد أهم أبواب الأدب لما فيه من معطيات معرفية لها علاقة مباشرة بالتأثير في الخطاب الدعوي .

أهداف الدراسة : يمكن حصرها كهدف أول في لفت انتباه الدارسين و استنفار جهودهم من أجل البحث في هذا المجال الخصب و البكر في آن واحد ، نقصد البحث في أوجه تكامل الخطاب الدعوي مع بقية تخصصات المعرفة ، و معها الطريقة الصحيحة التي يجب أن يكون فيها هذا البحث مجديا و فعالا للخطاب الدعوي ، و الهدف الثاني المساهمة المباشرة في إثراء أحد أوجه التكامل المعرفي بين الخطاب الدعوي و الأدب ، و تحديدا في أحد زواياه المهمة و هي الأنواع الأدبية .

منهج الدراسة : احتجنا لأن نعتد في هذه الدراسة على المنهج الاستنباطي الذي طبقناه في استنباط الركائز الدعوية المتضمنة في الأنواع الأدبية أولاً ، ثم استنباط المعطيات المعرفية التي تتضمنها كل ركيزة دعوية مع أثرها .

- تحديد مفاهيم الدراسة : لدينا أربعة مصطلحات مركبة هي على التوالي : الركائز الدعوية ، الأنواع الأدبية ، أثرها في الخطاب الدعوي ، الخطاب الدعوي نحتاج أن نحدد مفاهيمها التي نعتمدها في تأطير هذه الدراسة .

الركائز الدعوية : هي مجموعة المعطيات المعرفية الكلية المستنبطة من الأنواع الأدبية سمينها بالخصائص ، و ما تشتمله من معطيات تفصيلية مما له أثر في الخطاب الدعوي إذا ما انتظمت فيه .

أثرها في الخطاب الدعوي : هو التمكين المعرفي الذي تعطيه تلك المعطيات المعرفية الكلية و التفصيلية في الأنواع الأدبية للخطاب الدعوي إذا ما تكامل معها .

الخطاب الدعوي : نظرا لاحتماد الجدل حوله فقد أفرز مالا حصر له من المفاهيم ، إلا أن الذي يتوافق منها مع مقصد دراستنا هو المفهوم الذي ذهب إليه عبد الله الزبير عبد الرحمان في دراسة له بعنوان (مركبات الخطاب الدعوي في التبليغ و التطبيق) ففي معرض الحديث عن أهميته يعرفه فيقول " الخطاب الدعوي أو الإعلامي بشكل عام الذي يعني أول ما يعني الإحاطة بالفكرة و المعلومة المراد نقلها ، أو الإعلام بها و الأمانة و الصدق في نقلها ، و من ثم امتلاك الكيفية التي تعني بلوغ أحدث الوسائل و الأساليب و الأوعية الإعلامية التي تحمل المعلومة إلى الآخر و تحاول إقناعه " ¹ ، و مما جعلنا نختاره هو جمعه بين الخطاب كمضمون و الخطاب كوسيلة و أسلوب ، و نحن في الدراسة سنركز على تكامل الأنواع الأدبية مع الخطاب الدعوي بتزويدها بعطاء معرفي ترجمه في شكل وسائل و أساليب و توجيهات .

الأنواع الأدبية : أنتجت العديد من التعاريف التي حاولت ضبط مفهوم الأنواع الأدبية ، و كان لكل واحدة منها خلفيتها التي انطلقت منها ، فهناك من تنطلق من مواصفات وجدت في عمل أدبي شهير مثل إلياذة هوميروس أو مسرحيات شكسبير أو قصائد بودلير أي أن مثل هذه الأعمال تحكم نظرية التجنيس وفق منطق الروائع في المركزية الأوروبية مع استثناء أدب باقي قارات العالم ² و هناك من انطلق من خلفية ثائرة على الأنواع الأدبية ، باعتبارها مقيدة لحرية الأديب و تطبيقيا حاولت جاهدة تقديم إنتاج أدبي لا تحده الأنواع ، و هناك أنواع أنتجتها و طورتها ظروف اقتصادية، اجتماعية و هناك أدباء تعمدوا اختراق هويات النوع الواحد فأنتجوا أدبا مؤطرا بأنواع أدبية خاصة بهم مثل مقالات الرافعي ، رواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري ، رسالة الغفران و يضيق المقام لو استعرضنا كل الخلفيات الجدلية لتحديد مفهوم الأنواع الأدبية لكن هذا الجدل ذاته هو الذي يعود إليه الفضل في توفير كل تلك المركبات الدعوية ضمن الأنواع الأدبية و التي استفاد منها الخطاب الدعوي ، و عليه يكون التعريف المناسب للأنواع الأدبية " النوع أو الجنس تنظيم عضوي ، لأشكال أدبية كما يمكن تمييز الأنواع الكبرى عن الأنواع الصغرى في نظرية الأنواع الأدبية التي تقوم على محورين

¹ _ عبد الله الزبير عبد الرحمان ، من مركبات الخطاب الدعوي في التبليغ و التطبيق ، كتاب الأمة ، ع 56 ، السنة 16 ، أبريل 1998 ، ص 17

² _ عز الدين المناصرة ، الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة ، ط 1 ، دار الراية ، عمان _ الأردن ، 2010 ، ص 8

متمايزين أ _ مفهوم كلاسيكي يقوم على تعريف غير علمي للشكل و المضمون و لبعض طبقات الخطاب الأدبي كالكوميديا و التراجيديا ، ب _ مفهوم واقع الأصالة التي تكشف عن العوامل المختلفة و التسلسل السردى " .¹

1-الركيزة الدعوية الأولى : خاصية الجدل في الأنواع الأدبية وعلاقتها بالخطاب الدعوي:

توصيف الجدل هو الذي يحتل لنا طبيعة طرح الأدباء و النقاد لنظرية الأنواع الأدبية ، و الذي أخذ شكلا تصاعديا بين مشكك في وجودها و جدواها ، حيث يبرهن (جاك ديريدا Deirida) على نحو مميز الحاجة إلى التحديد النوعي ، و على لا جدواها في الوقت نفسه ، فيلفت نظرنا إلى أن أي نظام لتصنيف الأنواع لا يمكن الدفاع عنه لأن النصوص المفردة لا يمكن أن تنتسب إليه رغم اشتراكها فيه ، إن النصوص المفردة تأتي على التصنيف لأنها غير محددة في تأويلها² ، و آخرون مطالبين بإعادة تعريفها و إحصائها و تثبيت معاييرها ، و الإقرار بطبيعتها المتداخلة ، حيث يختلفون بحسب رأي فضيلة مادي بشأن صرامة الحدود بينها و كذا قابلية هذه الحدود للاختراق و المساحة المتاحة لذلك ، و من أبرز ممثلي هذا الاتجاه رينيه ويليك أوستين وارين ، جان ماري شيفر J . m schaelfer³ ، إلى مدافع و بقوة على مصداقيتها لدرجة منحها لقب المؤسسة حيث يرى فريدريك جيمسون : ((النوع الأدبي باعتباره مؤسسة أدبية أو باعتباره مواجهة اجتماعية بين كاتب و جمهور معين حيث تكون وظيفته تحديد الاستعمال الملائم لمنتج ثقافي معين))⁴.

نتج عن ذلك الجدل المعرفي معطى إيجابي ، إذ من المعلوم أن ساحات الجدل المعرفية إن ماضيا أو حاضرا لها الفضل الكبير في تطوير العلوم ، و نظرا لحركية هذا الجدل أكثر في الأنواع الأدبية ، فقد استفادت منه نظريا و تطبيقيا ، نظريا بأن غدا لها تراكم معرفي وفير ، ساهمت فيه كل الأمم و الحقب الزمنية ، وتطبيقيا أنه ولد الغزير من الإبداعات الأدبية ، التي ولدت بدورها العديد من الأنواع الأدبية الجديدة ، كما تولد في سياق هذه البيئة جملة من الخصائص و المميزات اتصفت بها الأنواع الأدبية على إجمالها ممثلة في خاصية التنوع ، خاصية التجدد ، خاصية العالمية ، خاصية المصدرية أو التوريث ، خاصية الاستغراق للمخاطبين ، خاصية المصدرية للآليات الدعوية ، هذه الأخيرة هي الركائز الدعوية العامة التي نعول عليها كإنتاج معرفي ، يعمل القائمين بالعمل الدعوي على تفعيله و تسخير من خلال انتظام الأنواع الأدبية كأداة مهمة في توجيه الخطاب الدعوي ، حيث نروم من هذا الإسقاط المعرفي التكاملي بين أحد أبرز مباحث الأدب و نقصد بذلك الأنواع الأدبية مع المستقبل لهذا الإسقاط و هو الخطاب الدعوي ، بما يتميز به من قدرة عالية على الاستقطاب و الاحتواء المعرفي و التسخير

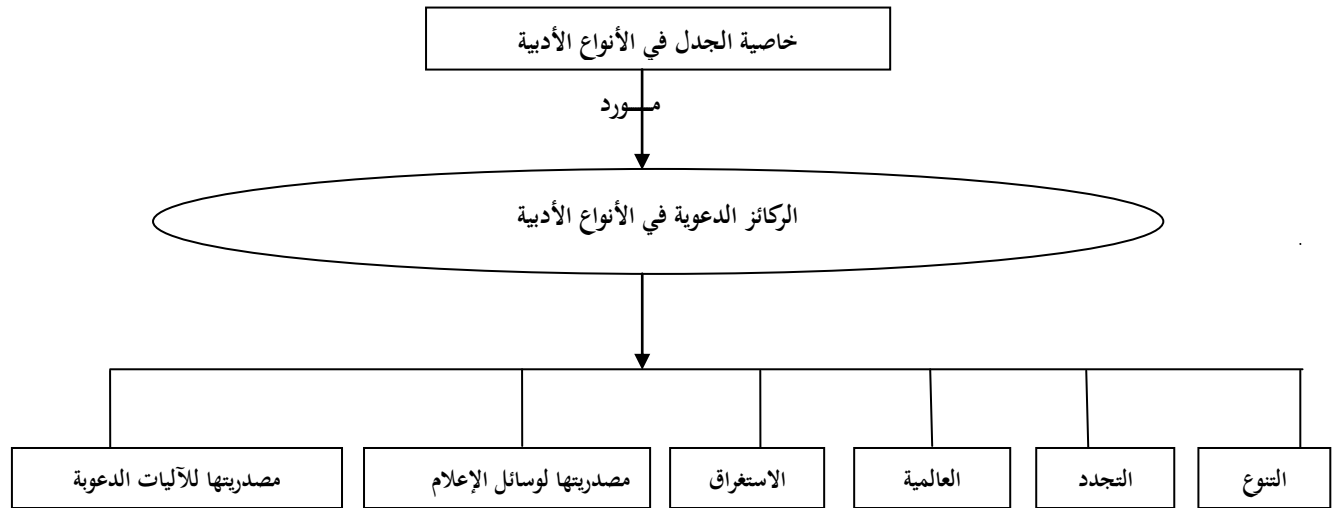
¹ _ سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية العاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط 1 ، 1985 ، ص 223

² _ ترودوف كينت ، بنيت كيلر ، القصة الرواية المؤلف دراسات في نظريات الأنواع الأدبية ترجمة خيرى دومة ، ط 1 ، دارشوقيات القاهرة ، 1997 ، ص 26

³ _ فضيلة مادي ، دور عالمية الأدب و مذاهبه في تطور الأدب و ظهور أجناسه الأدبية ، ماجستير ، المركز الجامعي العقيد آكلي محمد أوالحاج البويرة معهد الأدب و اللغات تخصص دراسات أدبية و لغوية ، سنة 2012 ، ص 25

⁴ _ ترودوف كينت ، بنيت كيلر ، المرجع السابق ، ص 29 _ 30

تحت القاعدة النبوية الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذ بها ، نروم فاعلية و نجاعة أكثر في الخطاب الدعوي ، و يتبين هذا فيما سنشرحه تباعا عن علاقة هذه الركائز بالمجال الدعوي .



الركائز الدعوية الناتجة عن خاصية الجدل في الأنواع الأدبية

2-الركيزة الدعوية الثانية : خاصية التنوع في الأنواع الأدبية و أثرها في الخطاب الدعوي:

أولا : خاصية التنوع في الأنواع الأدبية : بفضل ذلك الجدل القائم بين المهتمين بالدراسات الأدبية و الأدباء ، ممن لهم إنتاجات أدبية حول ما يتعلق بالأنواع الأدبية ، و إحصائها و تصنيفها ، اكتسبت هذه الأخيرة خاصية التنوع كأبرز مميزاتها حيث يمكن أن نحصى ثلاث دلالات للتنوع ، مما له علاقة مباشرة بالخطاب الدعوي ، أولها التنوع التراكمي (القصة القصيرة ، الرواية ، الملاحم ، المسرحية) أنواع تشاركت في إنتاجها البشرية جمعاء ، بكل شعوبها و حضاراتها و حقبة الزمنية ، فالمقامة مثلا نوع أدبي ابتكرته الحضارة العربية الإسلامية عن طريق بديع الزمان الهمداني المتوفي سنة 398 هـ¹ أما أهل الأندلس يقول ابن خلدون لما كثرت الشعر في قطرهم و تهابت مناحيه و فنونه ، وبلغ التتميق فيه الغاية استحدثت

¹ _ داوود غطاشة شوابكة ، مصطفى محمد الفار ، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية ، ط 1 ، دار الفكر ، عمان _ الأردن ، 2009 ، ص 59

المتأخرون منهم فنا منه سموه بالموشح¹ كما أضاف اليونان أجداد الحضارة الأوروبية أدب المسرح فقد ارتبطت المسرحية بالدين اليوناني ارتباطا شديدا منذ نشأتها و ظلت وثيقة الصلة به حتى بلغت حد الكمال².

الدلالة الثانية للتنوع نتبينها من تعدد خرائط الأنواع الأدبية الموظفة تبعا لتعدد الشعوب و الحضارات ، إذ لا نبالغ إن قلنا أن لكل واحدة منها خارطتها الخاصة فملمح التنوع عند العرب في الجاهلية ، اعتمد الشعر و الخطابة و الأمثال مع تقديم أدب الشعر ، أما خريطة الأنواع الأدبية مع معطى حضاري فريد و هو الإسلام قد أنتج تنوعا جديدا ، تطور فيه أدب الخطابة واعتمدها بشكل موسع الرسول صلى الله عليه و سلم كأداة للدعوة إلى الدين الحنيف و بذلك قدمت الخطابة على من سواها إضافة إلى هذا تعددت خرائط الأنواع الأدبية تبعا للعوامل الأيديولوجية و المذاهب الفكرية، الأوضاع السياسية (الاستقرار الاستعمار ، طبيعة أنظمة الحكم) ، العوامل الحضارية و العلمية ، الأوضاع الاقتصادية ، العوامل التكنولوجية و التقنية، فالمقامة فن استحدثه الهمذاني لضرورة علمية و تعليمية يقول شوقي ضيف " كان يختم به درسه على الطلاب و لانعرف شيئا عما كان يلقيه من دروس و محاضرات ، و أكبر الظن أنه كان يحاضرهم في مسائل لغوية و نصوص أدبية"³ و استبدال الشعر الملحمي عند اليونان و الإغريق بالشعر الغنائي عندما انهار عصر الملكيات البطولية بقيام أرستقراطية ، أكثر ترفا و أقل ميلا إلى القتال⁴.

الدلالة الثالثة نجدها في بعض الأنواع الأدبية التي تتضمن في بنيتها الداخلية ذلك التنوع من قبيل ذلك ما نجده في أدب الرحلة و الذي قد يحتوي قصصا ، شعرا ، خطابة ، مقامة ، سيرة ذاتية

نجد لركيزة التنوع تأصيلا في الخطاب القرآني على اعتباره يمثل الخطاب المرجعي الأول للخطاب الدعوي ، فتعدد أنماط النظم في القرآن تعد إحدى دلالات اعجازه اللغوية و الخطابية ، فقد تحير فرسان البلاغة وقت تنزله في توصيف لغته و تصنيف نوعه و قد نقل إلينا ابن هشام في كتابه مشهدا من ذلك كان في حديث قريش و الوليد ابن المغيرة " قالوا فنقول كاهن قال لا و الله ما هو بكاهن لقد رأينا الكاهن فما هو بزمزمة الكاهن و لا سجعته ، قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه و لا تخاليجه و لا وسوسته ، قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر و قد عرفنا الشعر كله رجزه، وهزجه و قريضه ، و مقبوضه و مبسوطه ، قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار و سحرهم فما هو بنفثهم و لا عقدهم ، قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس قال و الله إن لقوله لحلاوة ، و إن أصله لعذق و إن فرعه لجناة و ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل و إن أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر جاء بقول يفرق به بين المرء و أبيه و بين المرء و أخيه و بين المرء و زوجته و بين المرء و عشيرته فتفرقوا عنه بذلك"⁵ فقاداة البلاغة وقتها لم يجدوا وصفا مقاربا يصفون به تنوع الأنماط التعبيرية في القرآن ، إلا أن قالوا هذا سحر باعتباره وصف نتيجة لا وصف النص بذاته ، نتلمس هذا أكثر في احصاء الوليد ابن المغيرة للقدرة التأثيرية للقرآن الكريم ، فهو يملك سلطة على العلاقات الأسرية و الاجتماعية على تشعبها .

¹ _ عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ط 1 ، دار ابن الهيثم ، القاهرة _ مصر ، 2005 ، ص 523

² _ محمد صقر خفاجة ، تاريخ الأب اليوناني ، مكتبة النهضة المصرية ، 1956 ، ص 89

³ _ شوقي ضيف ، المقامة ، ط 3 ، دار المعارف ، مصر ، ص 16

⁴ _ س . م . باورا ، الأدب اليوناني القلم ترجمة محمد علي زايد و أحمد سلامة ، دار سعد ، القاهرة _ مصر ، ص 28

⁵ _ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ط 3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1999 ، ص 302 _ 303

كما ينقل لنا المبارك كفوري في كتابه " الرحيق المختوم " إدراك بعض قرّيش بأن مجابهة هذا التنوع في النص القرآني ، لا يمكن أن يكون إلا بما يجاريه من تنوع في فنون القول لهذا فإن النظر بن الحارث ذهب إلى الحيرة ، و تعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم و أسفنديار ، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه و سلم مجلسا للتذكير بالله و التحذير من نعمته خلفه النظر ويقول و الله ما محمد بأحسن حديثا مني ثم يحدثهم عن ملوك فارس و رستم و أسفنديار¹ فيزخر النص القرآني بالأدب القصصي و الذي يأخذ فيه مذهبا متفردا من حيث أنه " لا يطيل الوقوف عند الأحداث القصصية الضخمة إلا بقدر ما يخدم الغرض الديني من القصة "² ، و بما أن المشهد كما يقول محمد عبده هو المنظر الذي يقدم جزءا من الحدث العام للقصة ، و يقوم على دعامة أساسية هي وحدة المكان ، و هو جزء من الفصل في المسرحية الحديثة³ فإن بعض قصص القرآن يقارب أن يكون أدبا مسرحيا ، مثلا قصة أهل الكهف و مشهد اعتزالهم و الهيئة التي كانوا عليها ، ثم مشهد استيقاظهم و الحوار الذي جرى بينهم ، و مما أقره القرآن كفن من فنون التواصل و الدعوة أدب الرسالة يتجلى هذا في الآيات التي نقلت إلينا طريقة تواصل سليمان عليه السلام مع مملكة سبأ .

اشتمال القرآن على أدب الوصايا الذي هو بالأساس خلاصة تجارب الإنسان ، يعهد بها إلى من أحب من البشر و هي العهد بالشيء و الأمر به ، مثال وصية لقمان لابنه ، وصية يعقوب و إبراهيم عليهما السلام لبنيه⁴ كما تجد ضرب الأمثال من أبرز الفنون التعبيرية للقرآن ، حيث اشتمل على ثلاثة و أربعين منها⁵ ، و قد وصف عبد الله دراز هذا التنوع وتلاحمه و تناسقه في السورة الواحدة فقال " لا تزال تنتقل بين أجزائها ، كما تنتقل بين حجرات و أفنية في بنيان واحد ، قد وضع رسمه مرة واحدة ، لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم و التنسيق ، بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية النظام و الإلتحام⁶ ، أما المرجع الثاني للخطاب الدعوي ممثلا في خطاب النبي صلى الله عليه و سلم فيمكنك أن تحصي مما تركه لنا من ميراث تنوعا متفردا في استحضاره لفنون القول حتى يؤدي رسالته الدعوية لكل المخاطبين ، و يؤدي معها كل المهام (البلاغ ، التربية ، التزكية ، التعليم) فأدب الخطابة كان مقدما عنده ، كما وظف أدب الرسالة خاصة مع ملوك و أمراء الحضارات الأخرى ، و أدب الشعر شجعه و ثمن وظيفته الدعوية ، كما استدعى كل من أدب القصص و أدب الوصايا ، و ضرب الأمثال تبعا لما يقتضيه مقام الدعوة .

ثانيا : أثرها في الخطاب الدعوي : إن الخطاب الدعوي تعثرت رسالته في القرنين الأخيرين ، مع أن التراكم المعرفي الذي تنتجه البشرية يمضي بوتيرة متسارعة و بإنتاج كثيف ، تؤكد كل تلك الوسائل و الأساليب التي يقدمها للإنسان و هذا التعثر في الخطاب الدعوي يمكن استنباطه من عديد الآفات التي استوطنت فيه و قللت من فاعليته ، أبرزها آفة النمطية

¹ _ صفى الرحمان المبارك كفوري ، الرحيق المختوم ، الشركة الجزائرية للنبانة ، ط 1 ، 2006 ، ص 90

² _ محمد عبد الله عبده ، أسس بناء القصة في القرآن الكريم ، رسالة لنيل درجة العالمية ، كلية اللغة العربية بالمنوفية قسم الأدب و النقد ، 1996 ، ص 22

³ _ محمد عبده عبد الله ، دور ، المرجع نفسه ، ص 346

⁴ _ خديوي حلاوة ، الوصايا و الأمثال في ضوء القرآن ، ط 1 ، مطابع ستار براس ، 1993 ، ص 91

⁵ _ سعيد محمد صقر الخطيب ، الأمثال في القرآن الكريم لابن القيم الجوزية ، ط 1 ، دار المعرفة ، بيروت ، ص 57

⁶ _ محمد عبد الله دراز ، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ، دار القلم ، الكويت ، ص 155

و الرتبة التي أعطته ملمحا واحدا ، تحول إلى سبب رئيسي لنفور المدعو و ملله على صعيد داخلي محلي (تعزيز قيم الإسلام عند الفرد المسلم) أو خارجي عالمي (تصدير قيم الإسلام إلى الخارج) ، فالمخاطب لا ينظر بسذاجة إلى ما يستقبله بل نظرة نقد ومقارنة مع خطابات أخرى رغم بطلانها تميزت في حسن استغلال الوسائل و الأساليب ، و هو يرى إن في خطبة المسجد أو في درس أو محاضرة أو حصة تلفزيونية أو صفحات مجلة أو كتاب أو مواقع التواصل الاجتماعي لا تتوقف تلك النمطية على استحوادها و استغراقها لكل ما ينتجه المسؤولون عن الخطاب الدعوي فهي تجمع إلا ما ندر منها على الشكل الوعظي الإرشادي المباشر ، مما تغلب عليه صراحة سلبية تنفر منها نفسية المدعوين ، لما فيها من طابع الإملاء و الفوقية و إلغاء لكل من جانبي العقل و الإرادة ، مما يعول عليهما الإنسان في معتقداته و قناعاته إلى جانب العاطفة و الوجدان .

مثل هذه القضية الحادة ، لو استدعى لها الدعاة ركيزة خاصة التنوع المتضمنة في الأنواع الأدبية بامكانياتها المعرفية التي شرحناها سابقا ، و انتظمت كأداة ذات قيمة في عملهم الدعوي لكان ذلك كفيلا بأن يشارك في معالجة آفة النمطية و الرتبة فالتنوع التراكمي للأنواع الأدبية ، قد زود الدعاة و القائمون على العمل الدعوي بما لا حصر له من الأنواع الأدبية أي الوسائل و الأساليب ، و الداعية مهما كان دوره و مقصده يريد أن يبلغ ، أن يعظ ، يعلم ، يربي ، بل أكثر من هذا يملئ قناعة أو توجيهها ، الأفق أمامه واسع في تخير المناسب منها ، و على الرغم من أن الخطاب قد يكون مكررا في مضمونه إلا أن تلوين أساليب إخراجها يجعله محل تقبل و اهتمام من المدعو بل و مع نسبة تأثر كبيرة تظهر في فعله أو قراره أو احترامه أو مواضبتة وتشوقه ، فالخطاب الدعوي يمكن أن يكون مسرحية ، رسالة ، خطابة ، خاطرة ، قصة ، رواية و المجال مفتوح بحسب ما تقدمه خاصية التجدد التي تتضمنها الأنواع الأدبية ، وبعض كتابات الدعاة بدأت تميل إلى استغلال مثل هذا التنوع مثل راتب النابلسي ، طارق السويدان ، عائض القرني .

إن التنوع داخل بنية النوع الأدبي الواحد مثل أدب الرحلة هو مما يحتاجه الداعية ، إذا كان في موقف دعوي يحتاج معه إلى تبليغ كم كثيف من الرسائل الدعوية ، فيصبح لزاما عليه حتى يتجنب الوقوع في النمطية و الرتبة أن يستدعي أنواعا أدبية طويلة و ذات بنية متنوعة حتى يحافظ على متابعة المخاطب و شغفه و فضوله في حالة ما انتظم هذا المعطى في خطابه الدعوي .

إن التفات الدعاة للأنواع الأدبية ، و اعطائها الأهمية و الأولوية في تأطير خطابهم الدعوي من شأنه عن طريق إحدى دلالات خاصية التنوع المتضمنة فيها أن تجعل الخطاب الدعوي مراعي لحال المدعو و لواقعه من ناحية وسيلة البلاغ ، و لما يفضل و يناسبه نظرا لأن تصانيف الأنواع الأدبية تتعدد و تتنوع تبعا لتعدد الشعوب و الحضارات ، العوامل الاقتصادية العوامل الثقافية حتى العوامل النفسية و الاجتماعية تأخذها بعين الاعتبار ، كظهور العديد من الأنواع الأدبية التي تجمع بينها صفة الإيجاز و البساطة و هو مما يتماشى و أحد الملامح النفسية الهامة التي أصبحت تجمع بين أناس الحضارة الحالية .

ثبت أن خاصية التنوع أصيلة في نظم كل من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ، و إن هذا مما يمكن أن تستفيد منه الدراسات الدعوية التي تعمل للتأصيل لوسائل و أساليب و مناهج الدعوة من القرآن الكريم و السنة النبوية لتعطيها مصداقية أعمق ، و هذه الدراسات لها أهميتها المعتبرة في الخطاب الدعوي ذلك لأنها توجه الخطاب وجهته الصحيحة بأن يستكشف حكمة الخطاب القرآني و النبوي في الدعوة و ذاك هو احتياجنا و تقطع الطريق أمام تلك الجهود العقيمة ، التي تهدر لإثبات

شرعية و أهمية وسيلة أو أسلوب ما للخطاب الدعوي و هو مما نعانينه كثيرا ، و بما أن خاصية التنوع في الأنماط التعبيرية أصيلة في النصين ، فإن هذا مما ينبغي اقتفاؤه في الخطاب الدعوي و المسؤولية في ذلك تقع على عاتق الدعاة .

3-الركيزة الدعوية الثالثة : خاصية التجدد في الأنواع الأدبية و أثرها في الخطاب

الدعوي:

أولا : خاصية التجدد في الأنواع الأدبية : لقد غدا ما يعرف بتجدد الخطاب الدعوي ، أهم قضية يشتغل عليها العلماء والدعاة في العالم الإسلامي ، و ألفوا لذلك عشرات الدراسات متضمنة اتجاهات عديدة لتفسير مطلب التجديد الذي يهمنها منها هو تلك التفسيرات التي تذهب مذهبا مفاده أن التجديد المطلوب بالنسبة للخطاب الدعوي ، إنما يكون في الأساليب والوسائل و المناهج بفعل من الواقع الزمني و الحضاري كالذي ذهب إليه الدكتور عبد العزيز برغوث الذي يقول " يمكننا أن ننظر إلى التجديد كوسائل و أدوات و مؤسسات ، و هنا يصبح موضوع التجديد الأساس البحث في التقنية و التكنولوجيا وعالم التنظيم و الاستخدام للمعلومات و التكنولوجيا و الوسائل المتنوعة " ¹ ، ربطا لسياق التجديد في الوسيلة مع الأنواع الأدبية نقول إن البيئة الجدلية بطابعها الديناميكي المستمر ، الذي تطرح في ظلها الأنواع الأدبية ، إن نظريا في نقاشات النقاد والدارسين ، أو تطبيقيا في إبداعات الأدباء قد ضمنت زيادة على ركيزة التنوع تجديدا مستمرا على امتداد الزمن ماضيا و حاضرا للأنواع الأدبية ، يختزل عز الدين المناصرة الآليات التي تحدث تحولا و تجديدا على مستوى الأنواع الأدبية فيقول " هناك اقرار عام بأن التجديد المنطقي الصارم بين الأجناس الأدبية أمر صعب المنال بسبب مشكلة الاختلاط و الاندماج و التلاشي والإنقراض و الولادة الأخرى " ² ، فهو قد جمع في مفردات موجزة مراحل المخاض الأدبي التي يتولد في ظلها أنواع أدبية جديدة و نضيف لما قاله عوامل خارجية عن ذات النوع الأدبي ، كالعوامل الثقافية و السياسية و الاجتماعية و الحضارية

و الترجمة إضافة إلى بعض التجديدات الاجتهادية التي يقوم بها الأدباء بشكل فردي على مستوى إنتاجهم الأدبي .

يمكن أن يتضح ذلك باعطاء بعض الأمثلة للدلالة لا الحصر : فآلية الاختلاط بين مجموعة من الفنون الأدبية و كذا الدمج بين خصائص أنواع أدبية أخرى هو الذي ولد أدبا جديدا اسمه أدب الرحلة يقول حسني محمود حسين و هو يعلق على أدب الرحلة " يمكننا اعتباره نمطا خاصا من أنماط القول الأدبي ، قد لا يرقى إلى مستوى الفن القائم بذاته كفن القصة أو الشعر أو المسرحية أو المقالة الأدبية مثلا ففيه تجتمع أساليب هذه الفنون و موضوعاتها كلها من غير أن تضبطه معاييرها و أن يخضع لمقاييسها " ³ ، و في فن المقامة تحضر بعض خصائص القصة و تتلاشى بعض الخصائص الأخرى حتى يتولد هذا الأدب الجديد يقول شوقي ضيف " يتخذ لقصصه جميعا يقصد بذلك بديع الزمان روائيا واحدا هو عيسى ابن هشام كما يتخذ لها بطلا واحدا و هو أبو الفتح الإسكندري الذي يظهر في شكل أديب شحاذ يزال يروى الناس بمواقفه بينهم ، و ليس في القصة عقدة

¹ _ عبد العزيز برغوث ، الرؤية الكونية الإسلامية و التجديد دراسة من منظور حضاري ، ط 1 ، دار التجديد ، 2006 ، ص 197

² _ عز الدين المناصرة ، المرجع السابق ، ص 14

³ _ حسني محمود حسين ، أدب الرحلة عند العرب ، ط 2 ، دار الأندلس ، بيروت _ لبنان ، 1983 ، ص 9

و لا حبكة " ¹ و أدب المسرحية ، الرواية ، المقالة ولدت كأنواع أدبية جديدة في الأدب العربي بسبب احتكاك الأدباء العرب بالأدب الأوروبي موطنها الأصلي عن طريق التلمذ على أيديهم أو عن طريق الترجمة .

المقالة في الأدب الأوروبي يعود الفضل في ابتكارها إلى الصحافة و هي كما يقول النابلسي بنت الصحافة نشأت بنشأتها وازدهرت بازدهارها ² و رواية الأعماق القصة المتسلسلة يرد ولادتها كأدب جديد إلى ما كانت تستهدفه الكتابة الصحفية بالخطاب أي الرأي العام " حيث ظهر نوع من المخاطبين أطلق عليه اسم الإنسان الديماسي كفرد ، أو الطبقة الشعبية خصص له في الصحيفة القسم الأسفل ، من حيث كان يعد و يعرض ما كان بامتياز شكلا لأدب الأعماق أي القصة المتسلسلة " ³ كما يسمي راتب النابلسي أدب المقالة بالفن العصري و يعطي قراءات و تفسيرات أخرى لولادته كأدب جديد نظرا لعوامل اقتصادية و اجتماعية و نفسية يقول " في هذا العصر الذي طغت فيه المادة على القيم ، و نما العقل على حساب القلب وتعددت أنماط الحياة ، و كثرت متطلباتها ، و استهلك كسب الرزق معظم الوقت و اختصر كل شيء حتى اختصرت الشهور في ساعات ظهرت الحاجة ملحة إلى مطالعات سريعة خفيفة و بحثوا عن فن أدبي يدور معهم أينما داروا و يوافقهم حيثما ساروا و يكون معهم في حلهم و ترحالهم ، و أحزانهم و أفراحهم ، في لهوهم و جدهم ، يعبر عن نشاطهم العقلي و عن اضطرابهم النفسي ، فجاءت بلسم شافيا لمرض العصر و دواء لضيق الوقت فكانت المقالة من أوسع الأنواع الأدبية انتشارا لأنها أقلها تعقيدا و أشدها وضوحا و أكثرها استيعابا للموضوعات و أيسرها مرونة على الكاتب و أسهلها هضما على القارئ " ⁴.

و النقاد العرب القدامى كما ذهب إلى ذلك محمود إبراهيم " أتت تعريفاتهم عن الشعر و مفهومه تدور جميعا حول مفهوم الوزن و القافية " ⁵ و حتى يأخذ أشكالا و مسميات أخرى بدأ الولاء المطلق للوزن و القافية في التلاشي و الاختراق الذي بدأ مع أبي العتاهية حيث أنه ابتكر من الأوزان ما يتناسب و ما يقوله من شعر غير عابئ بالموثرات و التقاليد الشعرية ⁶ ثم استمرت جهود الاختراق إلى أن ظهر مسمى الموشح الذي يعده احسان عباس أول ثورة حققها الشعر العربي في اتباع الإيقاع الخفيف الذي يقرب الشقة بين الشعر و النثر ⁷ ، ثم تطور إلى شعر التفعيلة التي أصبحت به القصيدة نسقا تعبيريا و لغويا خاصين و بنية إيقاعية و موسيقية ، تختلف شكلا و مضمونا عن الشعر التقليدي ، و إن كانت لا تلغيه و لكنها بنية متطورة

¹ _ شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 8

² _ محمد راتب النابلسي ، تأملات في الإسلام ، ط 6 ، دار المكتبي ، دمشق _ سوريا ، 2010 ، ص 386

³ _ بيار ماتيري ، بما يفكر الأديب تطبيقات في الفلسفة الأدبية ترجمة جوزيف شريم ، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2009 ، ص 139

⁴ _ محمد راتب النابلسي ، المرجع نفسه ، ص 388 _ 389

⁵ _ محمود إبراهيم الضبع ، قصيدة النثر و تحولات الشعرية العربية ، ط 1 ، الشركة الدولية للطباعة مصر ، 2003 ، ص 26

⁶ _ محمود إبراهيم الضبع ، المرجع نفسه ، ص 43

⁷ _ احسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين ، ط 1 ، دار الشروق ، عمان _ الأردن ، 1997 ، ص 95

عبر أنساق ليست جامدة¹ ليصل سقف الاختراق و معه تلاشي الاحتكام إلى الوزن و القافية إلى نوع قصيدة النشر التي استندت في ظهورها على مجموعة من الاختراقات لمفهوم النوع ، مفهوم الشكل ، مفهوم البنية الإيقاعية².

التجديد الذي يحصل على مستوى الإنتاج الأدبي ، و يكون المسؤول عنه الأديب صاحب الإنتاج الأدبي ، حيث تصبح طريقته في تأطير أدبه نوعا أدبيا متفردا و جديدا قد لا يشبهه إنتاج أي أديب آخر ، بل قد لا يشبه هو نفسه في إنتاج أدبي آخر مثل التجديد الذي قام به مصطفى صادق الرافعي في طريقة تأليفه لسلسلة مقالاته " وحي القلم " ، حيث أثبتت الباحثة عيشة بنت ابراهيم الحسني من خلال دراستها (تداخل الأنواع الأدبية في مقالات وحي القلم للرافعي) اعتماده على آلية التداخل بين الأنواع الأدبية هذا الأخير " الذي لا يعني فقدان هوية و خصوصية النوع ، بل كل محتفظا بهويته و إنما يزيد التداخل من جوهر النوع و حلاوته ، و ستبقى آليات التداخل تمارس عملها في تغيير أو تبديل الخصائص و الأنظمة الفنية القديمة القابلة للتجدد إلى أنواع أدبية جديدة"³ ، و تعلق قائلة على أدبه " ولكن في كل ما يكتب الرافعي ، نجد ألوانا من الفنون مجتمعة ، حيث تعكس ثورة الفن و الأدب في نفس هذا الأديب و تكون أدبا خاصا يحمل بصمته المميزة و انطلاقا من هذه الحقيقة سيرصد البحث _ تداخل الأنواع الأدبية في مقالات وحي القلم للرافعي _ أوجه التلاقي بين فن المقال عند الرافعي و الفنون الأدبية الأخرى كالحقيقة ، و المسرحية ، و الشعر و يحلل النماذج التي تظهر في عناصر تلك الفنون "⁴.

و لركيزة خاصية التجدد تأصيلا في كل من الخطاب القرآني و الخطاب النبوي ، في الخطاب القرآني نعود لما أدرجناه سابقا كمشال على ركيزة التنوع ، حيث يختصر عمز قادة البلاغة في قریش عن توصيف القرآن الكريم جدة أسلوبه الخارج عن المؤلف عندهم يقول البقلاني في ذلك " أن نظم القرآن على تصرف وجوهه ، و تباین مذاهبه ، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم و مباین للمألوف من ترتيب خطابهم و له أسلوب يختص به و يتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد"⁵ كذلك ما احتواه الخطاب النبوي من تحديد ملفت تمثل أساسا في اعتماده أثناء توجيه خطابه إلى المدعوين على الكلام المرسل بعيدا عن المقفى الموزن و نقصد بذلك الشعر الذي كان مقدما عند العرب وقتها و كذا ابتعاده عن الكلام المسجوع .

ثانيا : أثرها في الخطاب الدعوي: ثبت أن التجديد على مستوى الأنواع الأدبية له تأصيل في كل من الخطابين المرجعين القرآن الكريم و السنة النبوية ، بل إن التجديد ركيزة استند إليها الخطاب القرآني و النبوي من حيث أنهما نظاما أسلوبيا جديدا لكن قد يقول أحدهم هذا الخطاب القرآني المعجز ، نقول إن الذي يمكن للخطاب الدعوي أن يستفيدة من ركيزة التجديد في نظم الخطاب القرآني هو قطع الطريق أمام ذلك الجدل و التوجس و أحيانا الفوقية و الزهد ، التي لا يزال يصرح بها بعض العاملين في المجال الدعوي برفضهم كل أسلوب جديد ، أو وسيلة مستحدثة يمكن الإستفادة منها لخدمة الدعوة ، و اصرارهم على نمطية الوعظ و الإرشاد و الخطابة ، التي تعد برأيهم الأنجع للبلاغ الديني بناء عليه يكون لازما على

¹ _ محمود ابراهيم الضبع ، المرجع السابق ، ص 123

² _ عبد الله شريف ، في شعرية قصيدة النشر ، ط 1 ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، 2003 ، ص 310

³ _ عيشة بنت ابراهيم الحسني ، تداخل الأنواع الأدبية في مقالات وحي القلم للرافعي، رسالة ماجستير جامعة أم القرى كلية اللغة العربية، 1436، ص 12

⁴ _ عيشة بنت ابراهيم الحسني ، المرجع نفسه ، ص 24

⁵ _ أبي بكر محمد بن الطيب البقلاني ، اعجاز القرآن الكريم ، ط 1 ، دار المعارف ، مصر ، ص 52 _ 53

الدعاة والعلماء العمل على تبديد مثل هذه القناعات التي تقرر في الأذهان من خلال تدعيم الميدان الدعوي ببحوث و دراسات نظرية ، مهمتها الكشف بشكل أعمق عن الركائز الدعوية في القرآن الكريم و السنة النبوية ليس في مضامين النصوص بعد استقراءها فهذا قد أنجز ما لا حصر له من الدراسات ، و إنما من حيث النمط و الأسلوب اللغوي كما هو الحال في ركيزة التجدد التي استنبطت من كيفية النظم في النص القرآني و النبوي و عليه اكتسبت ركيزة التجدد في الأنواع الأدبية مصداقية و أصالة يجب أن يعطي الدعاة لمعطياتها المعرفية أولوية أثناء إنتاج خطابهم .

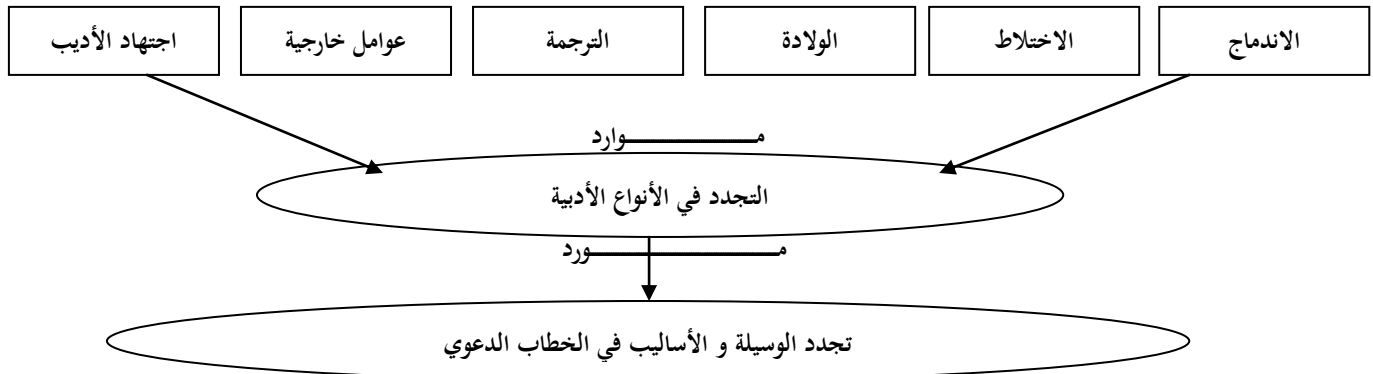
إن خاصية التجدد في الأنواع الأدبية بفعل من الآليات و العوامل التي شرحناها سابقا ، تعطي للخطاب الدعوي لو انتظمت فيه كمعطى معرفي مؤطر إمكانية التخلص من آفة النمطية و الرتابة التي يعاني منها ذلك لأنها تعد موردا لا ينضب لتجديد الخطاب الدعوي على مستوى وسيلة و أسلوب البلاغ ، هذه الأخيرة التي أصبحت مطلبا ملحا له كما أن خاصية التجدد هي ذاتها مورد لخاصية التنوع في الأنواع الأدبية إذ تقدم باستمرار أنواعا أدبية مستحدثة تعد منافذا جديدة للداعية من جهة و من جهة أخرى تثير له أنماط البلاغ في الخطاب الدعوي .

إلى جانب ذلك خاصية التجدد في الأنواع الأدبية بفعل من العوامل الخارجة عن ذات النوع الأدبي كالعوامل الاقتصادية الثقافية ، العلمية ، الترجمة تعطي للخطاب الدعوي لو انتظمت فيه كمعطى معرفي مؤطر ، إمكانية تحقيق أهم أولوياته و أهدافه ، و هي مراعاة مقتضى حال المدعو و فقه واقعه على الأقل من ناحية الوسيلة و الأسلوب التي يفضلها في الخطاب والتواصل و التي تحمل تعليقات نفسية ، اجتماعية ، تاريخية ، اقتصادية مثلما رأينا في تفسير حاجته لفن المقال .

إن التجديد في الأنواع الأدبية أمر أصيل في الخطاب القرآني و النبوي و هو أيضا أصيل في تاريخ الأدب العربي و الإسلامي حيث كان تحت مسؤولية العديد من الأدباء و النقاد ، و هو ليس بالأمر المحدث كما حاولت أن توهم به بعض الدراسات وتستعجن التجديد تحت مسمى المحافظة على الأصالة و الهوية الأدبية ، و عليه يصبح من الضروري على المنتجين للخطاب الدعوي ، وكذا الأدباء المهتمين بالدراسات الأدبية ممن يوجههم المقصد الدعوي أن يجاروا أي جديد اجتهد الآخرون في وضعه عن طريق الترجمة فالخطاب الدعوي خطاب استقطابي للمعارف ، و الأهم من ذلك استرجاع همة الابتكار لأنواع أدبية جديدة تكون في خدمة الخطاب الدعوي على مستوى الوسيلة و الأسلوب مثل استحدثهم للموشح ، المقامة ، الرحلة مما برع فيه أجدادنا.

مما ينبغي أن يستثمره الخطاب الدعوي كمعطى معرفي مهم في تأطيره التفويض الكبير الذي يتيح الأدب للأديب في أن يجتهد بإخراج مالا حصر له من نماذج الأنواع الأدبية ليؤطر به إبداعه الأدبي خاصة عن طريق آلية التداخل في الأنواع الأدبية مما يتيح المجال واسعا خاصة أمام أولئك الدعاة الذين يعتمدون و بشكل كبير على المدونات الكتابية في إنتاج مالا حصر له من الخطابات الدعوية التي لا يشبه أحدها الآخر ، فكل منها نوع مستقل بذاته و هذا مما يفضلته المخاطب و يخلص في متابعته مثلما نجده في كتابات مصطفى صادق الرافعي التي لا يشبه أحدها الآخر (وحي القلم، اعجاز القرآن، رسائل الأحزان ، المساكين، السحاب الأحمر ، تحت راية القرآن) إلا أنها جميعا أشبعت بالقيم الإسلامية و بالمقصد الدعوي فاستحق صاحبها وعن جدارة لقب الأديب الداعية المجدد ، كذلك مؤلفات المنفلوطي و العقاد ، و من الدعاة اليوم من

أصبح يميل لاستخدام هذا في مؤلفاته كراتب النابلسي ، عائض القرني ، فريد الأنصاري إلا أننا في حاجة لتكثيفها من الناحية الكمية .



ما تقدمه خاصية التجدد في الأنواع الأدبية للخطاب الدعوي

4- الركيزة الدعوية الرابعة : خاصية العالمية في الأنواع الأدبية وأثرها في الخطاب الدعوي:

أولاً : خاصية العالمية في الأنواع الأدبية : القومية صفة نجدها في كل خطابات الأنبياء السابقين على خطاب النبي محمد صلى الله عليه و سلم قال تعالى " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ " ¹ فالله لم يمنحها من المؤهلات الذاتية ما يمكنها من القبول على مستوى عالمي ، في المقابل نعرف أن العالمية هي من الخصائص الرئيسية في رسالة الإسلام ، فهي الخاتمة ، المصححة ، المكملة لما سبقها ، و النبي الذي بعث بها بعث إلى جنس الإنسان بحيث استغرق خطابه الزمان و المكان و الإنسان قال تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا " ² .

و بعد وفاته صلى الله عليه و سلم عهد إلينا نحن أتباعه ببلاغ هذه الرسالة عن طريق خطاب يتمثل هذه الخاصية ، بعد أن أمدّها الله بما يؤهلها لأن تكون خطاباً عالمياً نقصد مقومات ذاتية تمكنت من أن تخاطب الحد المشترك بين كل البشر و هو الفطرة ، و قد لخص أنور الجندي في كتابه " عالمية الإسلام " مصادق هذه العالمية فقال أبرز الدلائل على عالمية الإسلام واستحقاقه للبقاء و الانتشار ، تتمثل في تطابقه مع الفطرة الإنسانية ، و قدرته على العطاء لكل العصور و الأزمنة و البيئات وطابعه الإنساني القائم على الإخاء و المساواة ، و عدم التفرقة بين الأجناس ، و يستمد الإسلام هذا المنهج المتكامل الإنساني الطابع ، العالمي النزعة من التوحيد " ³ كما يحصي قاعدة التوازن بين مختلف القوى في الإنسان إلى جانب مقوم الوسيطية قدرة المرونة و الإمتصاص لمنجزات العصر الحديث إلى جانب هذا أحصى مقومي فرضية الجهاد و قانون النصر .

¹ _ النحل ، الآية 36

² _ سبأ ، الآية 28

³ _ أنور الجندي ، عالمية الإسلام ، دورية اقرأ عدد 226 ، دار المعارف ، القاهرة _ مصر ، ص 23

مع هذه المقومات التي منحت الخطاب الإسلامي قدرة للتأثير العالمي ، إلا أنه أصبح خلال القرنين الأخيرين موعلا في الخصوصية و المحلية ، بل حتى احتياج المحلي لا يلبيه و زاحمته دعوات تلقى الكثير من القبول و التمكين محليا و عالميا كالعلمانية الشيوعية ، العولمة على الرغم من هويتها المحلية باعتبارها أتت كرد فعل لظروف مؤقتة زمنيا و محدودة مكانيا وقد اشتغل الكثير من مفكرينا في بحث أسباب ذلك مما يمكن اختزاله في ثلاثة أسباب : أخطاء نرتكبها في قراءة النص الديني بحيث نركز على تفاصيل هامشية في مقابل إهمال المقومات التي منحت الدين القبول العالمي يقول هشام الراس " إن كثيرا من علمائنا ينحون نحو تقديس بعض حقبة الإسلام التاريخية و خصوصا القرون الهجرية الأولى ، الشيء الذي يؤدي بالضرورة إلى تقديس النموذج على حساب المبادئ " ¹ السبب الثاني ركز عليه مالك ابن نبي في كتاباته ، و هو فقدان المنطق العملي في الخطاب الدعوي ، أو فقدان النموذج الحضاري الذي يصدر لصلاحية و أحقية هذا الدين يقول " إذا أتى المسلم هكذا في صورة الإنسان المتحضر الذي اكتملت حضارته بالبعد الذي يضيفه الإسلام إلى الحضارة (و هو بعد السماء) عندئذ ترتفع الحضارة كلها إلى مستوى القداسة " ² .

سبب ثالث متعلق بالطرق و الأساليب و الوسائل التي تبلغ هذا الخطاب و هو برأيي ما اجتهدت فيه الدعوات الأخرى وقصر عنه الخطاب الدعوي الإسلامي ، فبقية الخطابات على الرغم من طابعها المسرف في المحلية اجتهدت في وسيلة تصديره مما جعلها تتقرر و تتقبل من طرف المخاطب ، بفعل من زخم التكرار و الحشد و هو ما لم يقدمه القائمون بالعمل الدعوي للخطاب الإسلامي ، فحتى هيئة القائم على الخطاب تعد وسيلة و أسلوبا يساعد في وصوله أو العكس يقول هشام الراس "إننا حينما نلبس لباس وقار فإننا نرتفع و لو قليلا عن عامة الناس و قد يخاطبنا الناس على حساب ذلك و يصبح تواصلنا مبنيا على علاقة عمودية بينما الصواب يكون التواصل التبادلي المبني على علاقة دائرية " ³ .

هنا نبه إلى أمر غاية في الأهمية نعم إن خاصية العالمية و الصلاحية لكل زمان و مكان هي خصائص ذاتية في الرسالة الإسلامية ، لكن تلك القوة الذاتية تفقد فاعليتها و استقطابها إن المسؤولين عليها لم يعملوا على توفير وسائل و طرق تمتلك من التأثير العالمي ما يجعلها تليق بتمثل رسالة عالمية كالإسلام ، و عليه يجب أن يوجه الاجتهاد و النظر بالبحث عن هكذا وسائل و بحسب اعتقادي يمتلك الأدب بصفة عامة و بشكل أخص أنواعه الأدبية ما يؤهله لأن يكون منفذا من منافذ إيصال تلك العالمية و تمثلها ، ذلك لاشتماله على عاملين أساسيين هما اعتباره مشتركا إنسانيا عاما ، اعتماده على الترجمة .

أ_ المشترك الإنساني العام : وحدة الجنس البشري هو الذي وحد الميول و الإحتياج الفطري في الإنسان ، مما قاده إلى منتجات حضارية متطابقة أو متشابهة ، حتى في تلك الحقبة الزمانية التي كان التواصل فيها بين الحضارات و الشعوب منعزلا أو قليلا نظرا لتباعد المسافات و عدم تطور وسائل التواصل بينها ، لعل الأدب بفنونه الثرية و الشعرية أدل مثال على تلك الوحدة ، فهو من المشترك الإنساني العام و استقراء تاريخي بسيط للحضارات الإنسانية أو التجمعات الإنسانية القائمة أو المنقرضة يقود إلى حكم مفاده أن ما من أمة أو قوم أو تجمع بشري إلا و كان له رصيد من الأدب شعرا أو نثرا حفظ فيه

¹ _ هشام الراس ، الخطاب الإسلامي بين سؤال الحداثة و تحدي الألفية ، دار إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2016 ، ص 67

² _ مالك بن نبي ، دور المسلم و رسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين ، ط 1 ، دار الفكر _ الجزائر ، 1991 ، ص 20

³ _ هشام الراس ، المرجع نفسه ، ص 72

وجوده ، ثقافته ، هويته ، إنجازاته ، مفاخره ، و حتى مآسيه فيمكنك أن تطالع مالا حصر له من الأدب العربي انطلاقا من المرحلة الجاهلية إلى عصرنا الحالي ، مثل دراسة مطولة قام بها شوقي ضيف بعنوان (تاريخ الأدب العربي) على امتداد عشر مجلدات ، كما يمكنك مطالعة الأدب الإغريقي ، اليوناني ، الفارسي ، الهندي ، بلاد الرافدين و بحسب التنظيم السياسي السائد اليوم نقصد تنظيم الدول يمكن أن تجد أدبا جزائريا ، مصريا سوريا ، انجليزيا ، كوريا و هو ما يؤكد أحمد عثمان يقول " و بادئ ذي بدئ لزاما علينا توضيح أن فن الأدب ليس من اختراع الإغريق كما يظن الكثيرون فقبل أن يظهر الإغريق (الهيلينيون) في شمال بحر إيجه كان هذا الفن قد قطع أشواطاً من التطور و النضج في بلاد سومر و آكاد و مصر"¹.

إن المشترك الإنساني العام الذي يؤكد على خاصية العالمية في الأنواع الأدبية ، يمكن استنباطه من خلال تتبع الأنواع الأدبية التي أجمعت على توظيفها أغلبية الحضارات و الشعوب ، يمكن أن نضرب مثالا على ذلك بفن الشعر الذي تشاركته كل الأمم حيث برع اليونان في فن الملاحم "و تعتبر الملاحم أقدم القصائد التي وصلتنا من الأدب اليوناني و إذا ما ذكرت الملاحم اليونانية تبادر إلى الذهن اسم هوميروس و هسيودوس"² و الشعر التعليمي الذي برع فيه بشكل خاص هيسوديس و قبله شعراء آخرون مهدوا له الطريق³ و في الشعر الغنائي حيث منذ القرن السابع تخصص الشعراء في هذا الفن و نوعوا في موضوعاته⁴ ، كما يعد فن الشعر ديوانا للعرب منذ العصر الجاهلي حيث كان جميعه غنائي بحسب رأي شوقي ضيف ، كما أشار إلى معرفة الرومان للشعر التعليمي على يد هوراس الشاعر في قصيدته فن الشعر ، و في أحد الحقب الإسلامية ما يسمى البرامكة التي نظم فيها عبد الحميد شعرا تعليميا بقصيدة نظم فيها أحكام الصوم و الزكاة ، و للرومان الشعر الملحمي في الإنياذة لفرجيل ، و للهنود الرامايانا و المهابهاراتا ، و للفرس الشهناما للفردوسي ، و للألمان أنشودة الظلام ، و للفرنسيين أنشودة رولان⁵ و للجزائريين إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء .

أما فيما يخص الأنواع النثرية فقد أجمعت الحضارات والشعوب قديما وحديثا على توظيف مشترك للعديد من الأنواع الأدبية منها فن الخطابة المقدم إلى الآن ، أدب الأمثال و الحكم حيث يمكن أن نحصى لكل أمة مدونتها الخاصة في الأمثال و الحكم و التي تشترك أحيانا حتى في مضامينها نظرا لتشابه تجارب الجنس البشري في الحياة ، مما يقوده إلى استخلاص ما يتشابه ويتقارب من الأمثال و الحكم ، أدب الرسالة مما اعتمدته معظم الحضارات و الشعوب و لا يزال مقدما إلى اليوم خاصة بعد اقترانه بالثورة التي تشهدها وسائل التواصل ، الأدب القصصي مالت إلى التآطير به و تفضيله كل الأمم و الشعوب بل واستحدثت له العديد من الأنواع (قصة ، قصة قصيرة ، أقصوصة ، مقامة ، رواية ، مسرحية) ، و البعض من الإبداعات الأدبية القصصية أصبحت إرثا عالميا يترجم و يحاكي و يقلد من عديد الشعوب (كآلف ليلة و ليلة ، البؤساء قصص السندباد ، كليلة و دمنة التي تقاسمتها الحضارة الهندية و الفارسية و العربية) .

¹ _ أحمد عثمان ، الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا و عالميا ، ط 2 ، دار المعارف ، القاهرة _ مصر ، ص 30 _ 31

² _ محمد صقر خفاجة ، تاريخ الأدب اليوناني ، المرجع السابق ، ص 18

³ _ محمد صقر خفاجة ، المرجع نفسه ، ص 57

⁴ _ محمد صقر خفاجة ، المرجع نفسه ، ص 57

⁵ _ شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، ج 1 ، ط 11 ، دار المعارف ، القاهرة _ مصر ، ص 189 _ 19

تمكن الأديب سواء كان شاعرا أو قاصا أو روائيا أو خطيبا من بناء مكانة بارزة عند شعبه و حضارته ، و هذه المنزلة مازالت مقرة إلى اليوم بالنسبة للأديب مادام أنه لا يزال يطلع بالأدوار نفسها ، حيث كان بعضهم أيقونة للإصلاح و النضال ضد الظلم في مجتمعاتهم خاصة ضد ظلم السلطة الحاكمة ، أدباء آخرون كانوا سفراء و مؤرخين لحضاراتهم و بعضهم أنزل منزلة المؤدب و المعلم و قائد النهضة في بلاده ، كما تقلد العديد منهم مناصب عليا في السياسة حيث كانت براعتهم في الأدب سببا في تقديمهم ، كان الكثير منهم يحضى بالتقدم و الحضوة عند الملوك و السلاطين و أنزل البعض منهم منزلة كان يستهجنها الكثير من الناس و هي منزلة التملق للحاكم ، فيما نسميهم الأدباء المرتزقة ، بل إن بعضهم قد حصل على مرتبة القديس " فأشعار هوميروس أنزلها اليونان من أنفسهم منزلة مقدسة و اعتبروها المرجع الأول لتعاليمهم الدينية " ¹ ، و تصدر الكثير منهم حركات التغيير و الثورات الاجتماعية و الحركات التحررية مما عرضهم للإعتقالات ، فكل هذه الأدوار التي تحملها منتجي هذه الأنواع الأدبية إنما تدل على مشترك إنساني عام تمثل بالأساس في أهمية الأديب عند كل الشعوب .

إن الدين و المعتقد عموما هو المشترك الذي اشتملت عليه حياة كل الشعوب ، و الذي يهمننا مما له صلة بموضوعنا أن النصوص المقدسة لكل الشعوب قد أطرت و حفظت وفق هذه الأنواع الأدبية ، فالقرآن الكريم قد أطره الأسلوب القصصي ضرب الأمثال ، الخطاب ، و في التوراة و الإنجيل بحسب دراسة سعيد عطية مطاوع يقول " ينقسم الأدب في العهد القديم مثل أي أدب آخر إلى نوعين رئيسيين : الشعر و هو الحديث و الكتابة بلغة بلاغية تنظمها قواعد محددة من الوزن و الإيقاع الفنين و النثر و هو الكتابة بلغة بسيطة و حرة " ² ثم يحصي أنواع فرعية للشعر في التوراة و الإنجيل ، أما عند الهنود الآداب السنسكريتية حية خالدة إلى يومنا هذا في طيات الكتب الدينية الهندية المعروفة (بفيداس) ³ ، عند اليونان قصيدة أنساب الآلهة كانت بمثابة كتاب مقدس يجلونه كل الإجلال حتى أن هيرودوت اعتبر ناظمها خالق الدين اليوناني و واضع أسسه مع هوميروس ⁴ أما عند الفارسيين فبحسب بدرية لافي " النوع الثاني من الأدب الفارسي و هو الأدب المنظوم يظهر جليا في كتاب الزرادشتية الديني أستا ذا الأسلوب الشعري الجذاب " ⁵ .

تشاركت البشرية نوعا آخر من الأدب اسمه الأدب الشعبي بما يتضمنه من أنواع و الذي يمتلك دلالات أكبر من حيث هو مشترك إنساني عام ، لأن الملكية فيه جماعية لا تنسب إلى أحد بعينه ، بل لا تنسب حتى إلى حضارة واحدة أو حقبة زمنية محددة ، فهو خلاصة التراكم في الإنتاج الأدبي للبشر ، فالأدب الشعبي العربي بحسب تعريف فاروق خورشيد " هو مجموعة العطاءات القولية و الفنية و الفكرية و المجتمعية التي ورثتها الشعوب التي أصبحت تتكلم العربية و تدين بالإسلام بعد و أثناء الفتوحات الإسلامية التي مدت رقعتها الحضارية لمساحة ضخمة من العالم القديم ، و مدت نفوذها و انتشارها إلى مساحة

¹ _ محمد صقر خفاجة ، المرجع السابق ، ص 51

² _ سعيد عطية مطاوع ، الشعر في العهد القديم الأغراض و السمات الفنية سلسلة الدراسات الأدبية و اللغوية ، ع 30 ، 2006 ، جامعة القاهرة ، ص 5

³ _ محي الدين الألوائي ، الأدب الهندي المعاصر ، ط 1 ، دار القلم ، القاهرة _ مصر ، 1992 ، ص 25

⁴ _ محمد صقر خفاجة ، تاريخ الأدب اليوناني ، المرجع السابق ، ص 63

⁵ _ بدرية لافي رميثان اللهبي ، أثر علوم الفرس على علوم العرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي ، رسالة ماجستير جامعة أم القرى كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية قسم التاريخ ، 2014_2015 ، ص 69

ضخمة من الزمن الإنساني على وجه الأرض¹ لهذا فإنه بهذا المعطى التعريفي يمتلك من القدرة على التأثير و الخطاب ما يفوق به الأدب المنسوب لأفراد محددين يقول فاروق خورشيد " و الكثير من الدارسين للآداب قد أفاقوا منذ فترة طويلة إلى هذه الحقيقة الهامة ، فمضوا يربطون الإنتاج الأدبي الذي يبدعه الأفراد المتميزون القادرون على التعبير باللغة الأدبية المتفوقة بإنتاج الشعب أو بالأدب الشعبي القريب لحس العامة و لغتهم² .

تأصيلا للمشارك الإنساني العام في الأنواع الأدبية ، نجد بأن الخطاب القرآني قد انتقى أنماط تعبيرية محددة لنقل رسالته إلى العالم أجمع ، و هي تعد الأبرز توظيفا عند كل التجمعات البشرية ، حيث يحتل القصص حيزا كبيرا في القرآن الكريم بل و نص على أهميته في البلاغ قال تعالى " فَأَقْصِصْ أَلْفَصْصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " ³ ، و اعتماده ضرب الأمثال " فكم من كلمة تدور على الألسن جاء القرآن بألخص منها و أحسن فمن ذلك قولهم القتل أنفى للقتل قوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ) ⁴ وقولهم ليس المخبر كالمعائن مذكور في قوله تعالى (وَلَكِنْ لِيُظَمِّنَ قَلْبِي) ⁵ " ⁶ .

كما أقر القرآن أدب الخطبة حيث سجل الله عز وجل في كتابه عديد الخطب على لسان الأنبياء و الحيوانات و بقية البشر و قد قدم الدكتور عبد الرحمان سعود في كتابه " أدب الخطاب في القرآن الكريم " دراسة مفصلة للخطبة في القرآن إلى جانب إقرار القرآن لأدب الرسالة ، و في خطاب النبي صلى الله عليه و سلم استدعى هذه الأنواع المشتركة بين البشر فاعتمد أدب الخطبة ، أدب القصة ، ضرب الأمثال ، أدب الرسالة ، إلى جانب تشجيعة للشعر ذو المقصد الدعوي .

ب _ اعتمادها على الترجمة : الترجمة أداة ذات أبعاد حضارية تشاركت في توظيفها معظم الشعوب و الحضارات و ما يميزها كأداة أنك تستطيع أن تستقري من خلال تاريخ تسخيرها اضطلاعها بالعديد من الأدوار ، فهي أداة للتواصل و التعارف بين الشعوب ، و هي أداة للهيمنة و الإكراه و الغزو الثقافي من غالب اتجاه مغلوب ، و هي أداة كرسست بها الشعوب المتخلفة شعور الاستلاب و التبعية ، و يمكن أن تكون أداة للبناء الحضاري حيث تستعملها حضارة في أخذ الخبرات المعرفية لحضارة أخرى و البناء عليها " فانتقال هذه الخبرات من اليونان إلينا ، و منا إلى اللاتين ثم منهم إلى اللغات الأوروبية الحديثة ثم عودة الكثير منها إلى اللغات العربية يمثل مسار لتوجيه التراث الإنساني إلى الوحدة الكونية ، مستوى لقاء الحضارات و الثقافة بينها " ⁷ ، كما أن الترجمة هي الأداة التي تنقل الشعوب و الحضارات عن طريقها صور شعوب و حضارات أخرى و في هذا الإطار قد تستخدم استخداما إيجابيا صادقا ، أو أنها تعتمد سياسة الإنتقاء المدروس حتى تشكل صور نمطية سلبية بجانب للحقيقة مثل صورة المسلم عند الغرب أو صور نمطية إيجابية بجانب للحقيقة كصورة الإسرائيلي المظلوم كما يصوره الغرب.

¹ _ فاروق خورشيد ، عالم الأدب الشعبي العجيب ، ط 1 ، دار الشروق ، القاهرة _ مصر ، 1991 ، ص 8

² _ فاروق خورشيد ، المرجع السابق ، ص 11

³ _ الأعراف ، الآية 176

⁴ _ البقرة ، الآية 179

⁵ _ البقرة ، الآية 260

⁶ _ سعيد محمد صقر الخطيب ، الأمثال في القرآن الكريم ، المرجع السابق ، ص 57

⁷ _ مجاب الإمام _ محمد عبد العزيز الترجمة و إشكالات الثقافة ، ط 1 ، دار الكتب القطرية ، 2014 ، ص 330

تزيد فاعلية الترجمة في أن تكون وسيلة للخطاب على مستوى عالمي إذا ما كان خلفها جهات مؤسسية تدعمها و موارد مالية دائمة " ففي الحضارة الإسلامية امتدت الترجمة لأكثر من قرنين و لم تكن ظاهرة عابرة و كان يساندها نخبة المجتمع العباسي بكامله ¹ ومن المعلوم أن إنتاج الترجمة من الناحية الكمية يكون دائما تابعا إلى اللغات التي حققت الغلبة الثقافية و الحضارية ، و الغلبة اليوم للغة الإنجليزية " هكذا تبدوا الإنجليزية في الثقافة مثل الدولار في الاقتصاد و سيطر تمر عبره ترجمة المحلي إلى العالمي ² ، و حاليا يمكنك الحصول و بالإحصاءات الدقيقة على ترتيب اللغات في العالم من حيث التعامل بها أكاديميا أو في المعاملات العامة ، " ثم إن كل ترجمة إنما هي ترجمة لنص يتضمن بالضرورة عناصر داخلية تحيل إلى ثقافة معينة و قيم محددة و أحكام خاصة " ³ .

كل هذه الأدوار و المعطيات تضطلع بها ترجمة الإبداعات الأدبية المؤطرة وفق الأنواع الأدبية ، إلا أنها تتميز عنها بارتفاع نسبة التضمنين الأيديولوجي و الثقافي و الديني مقارنة مع ترجمة العلوم التجريبية و التقنية ، و لعل هذا ما يفسر تلك الإنتقائية التي تعاملت بها الحضارة الإسلامية و هي تترجم عن اليونان و الفرس و الهند ، إذ لم تركز على الترجمة الأدبية و كذلك فعله الغرب في نخسته حيث ركز على ترجمة العلوم التجريبية لما في الأدب من تضمين دعوي مما يعد خصوصية في نظر الغرب و مع ميل مقاليد الغلبة الحضارية لهم ، أستعيد ذلك الدور المهمل حيث تقصد الغرب غزونا ثقافيا من خلال انتاج أدبي متميز كيميا ونوعيا ، افتتن به الآخر خاصة المسلم تحت مسمى الأدب العالمي و قام بترجمته ، فكانت النتيجة أن أصبح لنا أدباء اشتراكيون أو شيوعيون ، أدباء واقعيون ، أدباء وجوديون

إضافة إلى هذا نجد أن ترجمة الأدب هو واسطة لانتقال النوع الأدبي على اعتباره وسيلة فقط للتأثير مثل نقل المسرحية المقالة ، الرواية إلى الأدب العربي من الأدب الأوروبي عن طريق الترجمة فهي بذلك لها امتياز تغطية الحاجة عند القارئ الذي يطالب بتأطير جديد يخرج من النمطية التي اعتادها في ثقافته و هو ميل جبلي في البشر كما يمكن للترجمة خلق تلك الرغبة و الحاجة ما لم تكن موجودة و معها تفتح آفاق جديدة و متنوعة و عالمية للخطاب الدعوي ، و تحتوي البلاد الإسلامية مالا حصر له من الألسن و اللهجات و نحن ندرك بأن لكل بلاد منها رصيدها الغني من الفنون الأدبية لكن اطلاع كل بلاد على ما تنتجه بلاد أخرى يعد ضعيفا إن لم يكن نادرا ، كذلك باستقراء بسيط لما قدمته حركة الترجمة الأدبية يبدو واضحا التباين الكمي في أرصدة الترجمة لكل نوع أدبي على حدى حيث تتربع القصة و الرواية على الصدارة إضافة إلى المسرحيات أما جهود ترجمة الشعر فتأتي في آخر اهتمام المترجمين و في الترجمة أيضا تتجلى مدى خطورة و أهمية المترجم و عمله فهو يعد سفيرا و رسولا لثقافة عند ثقافة أخرى و التي يمكن أن يكون أمينا أو خائنا فيها .

ثانيا : أثرها في الخطاب الدعوي :

أ. أثر الأنواع الأدبية كمشارك إنساني في الخطاب الدعوي : فمن المعطيات التي أدرجناها سابقا في الأنواع الأدبية كمشارك إنساني عام ، يمكن للدعاة استقراء توجيهات معرفية يجعلونها تنتظم كمناهج و وسائل للخطاب الدعوي حتى

¹ _ مجاب الإمام _ محمد عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 282

² _ مجاب الإمام _ محمد عبد العزيز ، المرجع نفسه ، ص 394

³ _ مجاب الإمام ، محمد عبد العزيز ، المرجع نفسه ، ص 280

يستعيد استقطابه العالمي و يمكن أن نختزلها فيما يلي : 1_ إن مضامين الخطاب الإسلامي ذات طبيعة عالمية لكنها حتى تخاطب على مستوى عالمي ، يجب على الدعاة الاجتهاد في البحث عن وسائل لها القدرة العالمية في البلاغ ، 2_ إن الأدب مشترك إنساني عام اعتمدته كل الشعوب لهذا تضمن المصداقية و القبول كوسيلة تواصل ، و عليه يكون على منتجي الخطاب اعتباره كوسيلة مؤطرة له ، لأننا إذا ما عدنا للواقع وجدنا بأن الدعاة مازالوا يعتبرون الأدب وسيلة غير جادة لنقل الخطاب و يقدسون الأسلوب الخطابي و الوعظي ، و كأننا لم نحرز تقدما عن الوقت الذي عاصره المنفلوطي و الذي انتقد فيه هجوم علماء الأزهر على الأدب يقول " كانوا يرون أن التوفر عليه أو الإلمام به عمل من عمل البطالة و العبث ، و فتنة من فتن الشيطان " ¹ 3_ ما قدمته الشعوب من أنواع أدبية من الضروري على الدعاة تقديمه أيضا في تأطير خطابهم ، و الزيادة فيه كما و نوعا (الشعر ، القصة ، الخطابة) ، 4_ معطى معرفي آخر يحتم على الخطاب الدعوي أن يسترجع للأديب هيبته و أهميته وهي أصيلة في التاريخ البشري و أصيلة في الحضارة الإسلامية و تسخيرها في خدمة الخطاب من خلال تثمين جهود منتجي الأدب ذو المرجعية الدعوية ، 5_ تركيز الدعاة على نقل الخطاب الدعوي و كل ما يتضمنه من تعاليم ضمن أنواع أدبية لأنها أثبتت نجاعتها في الاستقطاب و ترسيخ التعاليم ، 6_ معطى معرفي يحض على ضرورة الانتباه إلى ذلك الكم المهمل من الأدب الشعبي ، و تفعيله لخدمة الخطاب الدعوي عن طريق انتقاء ما يحمل مرجعية دعوية مستغلين في ذلك قدرته الكبيرة على التأثير و القبول من طرف المخاطب لجمعه بين النخبة و العامة منهم ، 7_ توظيف النص المرجعي لبعض الأنواع الأدبية على أساس أنها مشترك إنساني عام ، يعطيها مصداقية مبدئية توفر الجهود أمام الباحثين عن مشروعيتها و فائدتها و تؤصل لها ثم تعطي الدعاة توجيهها آخر بضرورة التخطيط المدروس للخطاب الدعوي و لوسائله ثم توجيه مباشر لضرورة الاقتداء بالنص القرآني .

ب_ أثر الاعتماد على ترجمة الأنواع الأدبية في الخطاب الدعوي : ما ذكر تحت هذا العنوان هو الآخر متضمن معطيات معرفية يمكن للخطاب الدعوي أن يجعلها تنتظم فيه في شكل توجيهات و وسائل تزيد من فاعليته و تمثيله لتعاليمه العالمية : 1_ في حالة السلم و عدم تصدي الآخر لنشر الدعوة في أرضه يكون التعارف خير أسلوب لنشر الدعوة قال تعالى " وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا " ² و تكون الأنواع الأدبية المترجمة القصة ، الرواية خير وسيلة لذلك نظرا لسهولة الحصول عليها و سرعة انتقالها و انتشارها خاصة بعد اقتراحها بالتكنولوجيا كالانترنت ، 2_ أما إذا كان الصد والتضييق على الدعوة المباشرة كما هو حادث اليوم فإن الأنواع الأدبية المترجمة هي أفضل وسيلة لأنه من المستبعد مع انفتاح العالم على بعضه البعض بفعل التكنولوجيا ، فرض رقابة و اعتراض على الإنتاج الأدبي المترجم ذي المقصد الدعوي بأن يصل للمدعويين 3_ التضمين الثقافي والديني الذي ترتفع نسبته في الإبداعات الأدبية ، يعطي للدعاة توجيهها بضرورة تكثيف ترجمة المؤلفات الأدبية مما له مقصد دعوي و التي سيكون لها أثر كبير في تحصيل و تعليم الأقليات المسلمة الموجودة في الغرب سواء المهاجرين

¹ _ مصطفى لطفي المنفلوطي ، الأعمال الكاملة ، ط 2 ، دار التوفيقية ، القاهرة _ مصر ، 2016 ، ص 11

² _ الحجرات ، الآية 13

من البلاد الإسلامية أو الذين دخلوا في الإسلام من بلاد الغرب ، 4_ معطى الترجمة البينية داخل أقطار البلاد الإسلامية تكسب الخطاب الدعوي غنا كميًا و نوعيًا على مستوى الخطاب المؤطر بالأنواع الأدبية و هو مما يحقق هدفين أولاً إشباع حاجة المسلمين لهذا النوع منالخطاب مما يفتقرونه و ثانياً تحصيلهم من الوافد و تعليمهم طريقة الانتقاء منهم ، 5_ ترجمة الخطاب الدعوي المؤطر بالأنواع الأدبية لا يمكن أن يحقق أهدافه إلا باسترجاع ما هو أصيل فيه نقصد التعامل معه كمشروع دولة أو مؤسسة تدعمه بمورد مالي مستقر و تشجع المترجمين ، 6_ الدعاة هم من تقع على عاتقهم مسؤولية توعية أولئك الذين يملكون القدرة المادية للإنفاق على الدعوة بأهمية تمويل الترجمة كأحد منافذ الخطاب الدعوي المهمة ، بعد أن ترسخ في الأذهان أن الدعوة تكون فقط في تمويل الأعمال الخيرية ، 7_ معطى معرّفى آخر يقول بضرورة تأطير الخطاب الدعوي بالأنواع الأدبية الأكثر طلباً عند المخاطبين في العالم (القصة ، الرواية ، المسرحية ، المقال) ، 8_ الخطاب الدعوي يهيم الفرد و الجماعة القلة و الكثرة لهذا فترجمة الإبداعات الأدبية ينبغي أن تكون إلى أكبر عدد ممكن من اللغات كما تركز على الترجمة إلى اللغات الأكثر استعمالاً في التعاملات البشرية مثل الإنجليزية ، 9_ بما أن الآخر يتعامل مع أدبنا بانتقاء فقط الذي يساعده على تكريس الصورة السلبية عن المسلم مثل روايات نوال السعداوي فعلى الدعاة الاعتماد على النفس في صناعة الصورة الصحيحة للمسلم عن طريق انتقاء القصص والروايات و السير المشبعة بالقيم الإسلامية و ترجمتها للغرب كما عليه أن يقيم علاقات شراكة مع بعض مؤسسات الترجمة الغربية أو المترجمين المنصفين و تدعيمهم مادياً و معنوياً ، 10_ معطى معرّفى آخر يوصي بضرورة مواكبة الخطاب الدعوي عن طريق الترجمة لكل أنواع أدبية ينتجها الآخر ، فيعتمدها في تأطير ذاته للداخل و للخارج أو يبتكر هو أنواعاً أدبية جديدة وينقلها إليهم ، 11_ الترجمة بصفة عامة لها مصداقية أصيلة كوسيلة ذات فاعلية عالمية في الدعوة ، ذلك أنها تكسب الخطاب الدعوي قدرة أكبر على استغراق فئات المدعوين و هذه الأصالة يمكن استنباطها من القرآن الكريم الذي يؤكد سنة خلق الله للناس مختلفي الألسن و دعوتهم إلى التعارف .

5 _ الركيزة الدعوية الخامسة:خاصية مصدرية الأنواع الأدبية لوسائل الإعلام و الإتصال و أثرها في الخطاب الدعوي :

أولاً : خاصية مصدرية الأنواع الأدبية لوسائل الإعلام و الإتصال : ألغى الواقع المعيش عند الإنسان نظراً لسقف احتياجاته المتزايد ذلك الفصل بين مجالات المعرفة ، الذي فرضه ضرورة التخصص الأكاديمي ، فغدت العديد من المعارف لا تحقق الفائدة للإنسان إلا بتكاملها و تسخيرها لبعضها البعض ، و هو مما يفتح مجالاً واسعاً أمام الخطاب الدعوي حتى يتكامل معها جميعاً نظراً لطبيعته الاستقطابية للمعرفة ، لولا إصراره على التحفظ اتجاهها ، وهو ما نتبينه من خلال تجاهل منتجي الخطاب الدعوي لتأثيره بكل تلك المعطيات المعرفية التي قدمتها شراكة الأنواع الأدبية مع وسائل الإعلام و الإتصال (السينما ، المذياع ، النت التلفاز) ، و هي شراكة ذو طبيعة مصدرية من الأولى اتجاه الثانية و تفصيلها فيما يلي:

بعض الحصص و البرامج التلفزيونية و الإذاعية تقوم على نقل مباشر لنوع أدبي محدد مثل نقل خطبة صلاة الجمعة ، التي أصبحت برنامجاً قاراً في أغلب القنوات الإذاعية و التلفزيونية و حتى في شبكات الانترنت ، وتنقل كل جمعة الآلاف منها من كل بقاع العالم ، كذلك برنامج أمير الشعراء الذي تنقله قناة أبو ظبي الفضائية ، و برنامج شاعر الرسول صلى الله عليه

وسلم الذي تنقله قناة الشروق الجزائرية ، إضافة إلى حصص و برامج تسخر الأنواع الأدبية كقوالب تؤطرها فقط ، أو كقوالب تؤطرها و كمصادر لبناء مضامينها حيث تأخذ مادتها من المذكرات ، القصص ، الروايات مثل برنامج على خطى الحبيب في رمضان 2005 للداعية عمر خالد سرد فيه السيرة النبوية الشريفة ، و اعتمد أدب السيرة كقالب مؤطر للبرنامج و كمصدر لاستيفاء مضامينه ، برنامج أسرار القيادة النبوية لطارق السويديان و الذي يستعرض أبرز ما وصل إليه علم القيادة ثم يستحضر له الشواهد من السيرة النبوية ، برنامج شاهد على العصر في الجزيرة الذي يؤطره أدب المذكرات كما يستقي معده و مقدمه مضامين برنامجه مما كتب من أدب المذكرات و السير الذاتية .

اعتمدت كل من السينما و الدراما التلفزيونية و الإذاعية على كم وفير من الأعمال الأدبية على تعدد أنواعها المؤطرة لها قصص طويلة ، قصيرة ، رواية ، مسرحية ، سيرة ذاتية فحولتها إلى أعمال فنية بالغة الأهمية في التأثير أفلام روائية، أفلام قصيرة ، أفلام وثائقية ، مسلسلات و سلسلات إذاعية و تلفزيونية ، مسرحيات ، رسوم متحركة و هذا العمل يتم عن طريق وسيط أدبي أول و هو كاتب السيناريو " يقوم بدور الوسيط بين عالم الأدب الإيهامي و الداخلي ، و عالم السينما الطبيعي و الخارجي ، و كاتب السيناريو مثله مثل المؤلف يستخدم الكلمات ، و مثله مثل السينمائي يفكر في صورة مرئية ويلزم لكل كلمة أن يراها القارئ"¹ و سواء كان كاتب السيناريو أدبيا أيضا أو كان كاتب سيناريو فقط يجب أن يكون حائزا على آليات كتابة الأنواع الأدبية ، الوسيط الأدبي الثاني و هو نص السيناريو ، حيث يعتمد هو الآخر الأنواع بطريقتين فإذا كان نص سيناريو ابتداء من دون أن يكون نصا أدبيا في الأصل فإن قالبه سيأخذ في النهاية شكل أدب القصة في الغالب ، أو سيرة أو مسرحية " فالسيناريو هو القصة التي تروى بالصورة "² ، أما الطريقة الثانية فتمثلها تقنية الاقتباس من الأعمال الأدبية حيث تتعدد معانيه من الاقتباس المطابق للنص الأدبي الأصلي إلى الاقتباس الجزئي و المعدل " حيث يعتبر المصدر الأدبي مثل مخطط هندسي إما يلتزم به أو يغير فيه تغييرا جذريا للالتزام برؤية صانع الفيلم "³ و لأهميته نجد السينما المصرية " في الفترة الممتدة من 1963 م إلى 1972 م قدم القطاع العام ثمانية وستين فلما مأخوذا من أعمال أدبية أي ما يقارب نصف إنتاجه "⁴ أما هليود فقد جرت تخمينات مختلفة حول أن من ريع إلى خمس الأفلام الطويلة قد تم إعدادها من نصوص أدبية⁵ ، أما انفتاح الدراما التلفزيونية و الإذاعية على الأنواع الأدبية اقتباسا أو تأطيرا يمكن توضيحه في الجدول التالي :

النوع الأدبي المستند إليه	عنوان العمل الدرامي	النوع الأدبي المقتبس منه	أنواع الدراما التلفزيونية و الإذاعية
السيرة الذاتية مسرحية قصة قصة	عبقريه خالد الحالمة قصة خديجة الذبيح العظيم	السيرة الذاتية عبقرية خالد لعباس محمود العقاد مسرحية الكاتب العالمي ألمر رايس الحالمة مقتبسة من مجموعة قصص المعذبون في الأرض طه حسين قصة خديجة من قصص الأنبياء	التمثيلية الإذاعية

¹ _ إنجا كاريتنيكوف ، كيف تتم كتابة السيناريو ترجمة أحمد الحضري ، ط 2 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1999 ، ص 135

² _ سد فيلد ، السيناريو ترجمة سامي محمد ، دار المأمون للترجمة و النشر ، بغداد ، 1989 ، ص 23

³ _ ك برنارد ف _ديك ترجمة محمد منير الأصبحي ، ط 6 ، منشورات وزارة الثقافة المؤسسة العامة للسينما ، دمشق _سوريا ، 2013 ، ص 439

⁴ _ سلمى مبارك ، النص و الصورة السينما و الأدب في ملتقى الطرق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 11 _ 12

⁵ _ لوي دي جانتي ، فهم السينما و الأدب ترجمة جعفر علي ، منشورات عيون مطبعة تينمل للطباعة و النشر ، مراكش _المغرب ، ص 3

رواية قصة رواية سيرة ذاتية	أشخاص و حكايات إذاعة الجزائر يوميات نائب في الأرياف أولاد حارتنا على هامش السيرة	من رواية البطة البرية هنريك إيسن قصة يوميات نائب في الأرياف توفيق الحكيم رواية أولاد حارتنا نجيب محفوظ مقتبس من كتاب السيرة النبوية على هامش السيرة طه حسين	المسلسل الإذاعي
رواية قصة قصة قصة	ملحمة الحرافيش الحكاية الرائعة المطارد الغربي شهد الملكة عاشور شمس الدين من كل بلد حكاية (العقاب) حواديت شعبية جحا و ابنه	مقتبس من رواية الحرافيش نجيب محفوظ مقتبس من قصة مترجمة لأونوري دي بلزاك مقتبس من الأدب الشعبي حواديت شعبية	السلسلة الإذاعية
مسرحية قصة مسرحية	من روائع المسرح العالمي (الغضب الهائل) (عالم و طاغية أهل الكهف	مقتبس من مسرحية الغضب الهائل ماكس فر يش مقتبس من قصة عالم و طاغية يوسف القرضاوي مقتبس من مسرحية أهل الكهف توفيق الحكيم	المسرحية الإذاعية
مسرحية رواية مسرحية	المصيدة عودة الروح الدنيا رواية هزلية	مسرحية أجانا كرسني البوليسية مصيدة الفئران رواية عودة الروح توفيق الحكيم مسرحية الدنيا رواية هزلية توفيق الحكيم	المسرح التلفزيوني
رواية مسرحية مسرحية سيرة ذاتية السيرة	ذاكرة الجسد وردة شامية مسلسل دهشة مسلسل الأيام مسلسل الفاروق عمر	رواية ذاكرة الجسد أحلام مستغانمي مقتبس من مسرحية ريا و سكيته مقتبس من مسرحية الملك لير لشكسبير مقتبس من السيرة الذاتية الأيام طه حس	المسلسل التلفزيوني
قصص شعبية قصة قصة	حكايات من التراث الشعبي حكايات من التاريخ حكايات من طرقات و لكن	مقتبس من قصص الأدب الشعبي مقتبس من قصص علي الطنطاوي الشعبية قصص من التراث العربي	السلسلة التلفزيونية

انفتاح الدراما التلفزيونية و الإذاعية على الأنواع الأدبية اقتباسا أو تأطيرا

الرسوم المتحركة التي أصبحت ضرورية هي الأخرى لتنشئة الطفل و تربيته اقتبست هي أيضا من الإبداعات الأدبية على تعدد أنواعها قصة ، رواية ، مسرحية مثل رسوم متحركة " عدنان و لينة " المقتبس من رواية المهدي الهائل لمؤلفها الروائي الأمريكي Alexander key نشرت لأول مرة سنة 1970 م¹ ثم إن الاقتباس في السينما و الدراما التلفزيونية و الإذاعة و الرسوم المتحركة فتح مجالا أوسع أمام تلك الإبداعات الأدبية المؤطرة وفق الأنواع الأدبية لكي تشتهر و تتحصل على فاعلية أكثر في الخطاب بعد أن دعمها بآليتي الدبلجة و الترجمة كما استحدث الإنتاج الدرامي و السينمائي آلية للحوار و التبادل بين الحضارات من خلال المهرجانات الدولية و الإقليمية التي تعرض فيها مئات الأعمال ذات الخلفيات الأدبية والمرجعيات الحضارية المتنوعة مثلا مهرجان سان فرانسيسكو السينمائي الدولي بأمريكا ، مهرجان منت كارلو الدولي للأعمال التلفزيونية مهرجان أوتاوا الدولي للرسوم المتحركة بكندا .

¹ _ مسلسلات إنمي مقتبسة من روايات عالمية ، هاجر عبد الرزاق ، نشرت في 2017_12_11 ، آخر تحديث 2017_12_13 ، متاح على

الخط ، <https://www.arageek.com/art/anime-adapted-from-international-novels> ، تمت الزيارة يوم

ثانيا : أثرها في الخطاب الدعوي : إن علاقة المصدرة التي تربط الأنواع الأدبية بكل من التلفزيون و السينما والإذاعة و كذا الانترنت يمكن أن نستقرئ من خلالها مجموعة من التوجيهات المعرفية يستفيد منها الخطاب الدعوي إذا ما انتظمت فيه أهمها 1 _ تدعيم الخطاب الدعوي النظري برسم خريطة تأصيلية و تفصيلية بكل الطرق التي يمكن أن يستخدم فيها الخطاب الدعوي علاقة متعددة مع كل من الأنواع الأدبية و وسائل الإذاعة و السينما و التلفاز و النت ، 2 _ معطى معرفي يوجه منتجى الخطاب الدعوي إلى ضرورة بناء علاقة بين ثلاث شركاء ، يكون المستفيد لا محالة فيها هو الخطاب الدعوي يبدأ أولا بتسخير الخطاب الدعوي للأنواع الأدبية كوسيلة ذات أهمية في تأطيره مما ينتج عنه رصيد أدبي بمقاصد دعوية تستقطب ضمن شراكة ثلاثة المخرجين و المؤلفين و معدي البرامج و كتاب السيناريو في كل من السينما و التلفزيون و الإذاعة و حتى الانترنت فيقتبسون منها ، 3 _ معطى معرفي ينبه الدعاة بأن قرار الاقتباس من عمل أدبي قصة ، رواية والذي يتخذه المخرج رفقة كل طاقم العمل الدرامي أو السينمائي إنما يكون بناء على احترافية و جمال النص بغض النظر عن مضامينه الثقافية و الأيديولوجية فالمخرج في النهاية ينتظر مردودا ماليا و معنويا يترجمه الإقبال على مشاهدة عمل ، لهذا على الخطاب الدعوي أن ينتج نصوصا أدبية محترفة لها قدرة على استقطاب المخرجين و كتاب السيناريو ، 4 _ إن إقامة شراكة ثلاثية بين الخطاب و الأنواع الأدبية وكذا الإنتاج الإعلامي و السينمائي تحتاج إلى إمكانيات مادية كبيرة بمؤسسات و خطط و مناهج و رؤوس أموال ، هنا تبدأ مسؤولية الدعاة في توعية أولئك الذين أنعم الله عليهم من ماله بضرورة الإنفاق على الإنتاج الإعلامي و السينمائي كأحد أهم الأساليب و الوسائل المؤثرة للخطاب الدعوي ، والتي تفوق في فاعليتها حتى إقامة الجمعيات الخيرية فنحن بحاجة إلى مؤسسات (تدعم من يكتب الأدب ذو المقاصد الدعوية ، تشرف عليه حتى يتحول إلى عمل درامي أو سينمائي ، بما كتاب سيناريو متعددي التخصصات تلفزيون ، إذاعة ، سينما ، كتاب سيناريو مقتبسين ، مخابر للترجمة و الدبلجة ، استديوهات ، مخرجين) ، 5 _ تأطير الإنتاج السينمائي أو الدرامي أو حتى الرسوم المتحركة بإبداعات أدبية متميزة كما ونوعا حتى يكون لها مكان في المهرجانات الدولية ، 6 _ إن المضامين الدعوية المؤثرة وفق الأنواع الأدبية تعتمد في انتشارها على مدى تجاوب أولئك الذين يملكون قدرة على القراءة أي ليسوا أميين ، ثم يقل العدد إذا قلنا فقط أولئك الذين لهم رغبة في المطالعة ، ثم القليل منهم من يحسن لغات أخرى غير لغته التي يتحدث بها في حالة ما إذا كانت تلك الأعمال مترجمة ، كما يتأثر عدد المخاطبين بالمستوى الثقافي للقارئ الذي قد لا يؤهله مستواه لفهم رواية أو قصة مكتوبة لكن الأمر يختلف تماما بمجرد أن يوظف العمل الأدبي الدعوي ، ضمن قالب من قوالب الدراما أو السينما فترتفع نسبة المخاطبين لتشمل المتعلمين ، الأميين ، النخبة ، محدودي الثقافة ، الأطفال بجميع فئاتهم العمرية و التعليمية ، أولئك الذين لا يحبون المطالعة مطلقا أو ظرفيا ، إضافة إلى اتساع الفئات المخاطبة بالدبلجة و الترجمة لمدعوين من بلدان و ثقافات أخرى ، 7 _ معطى معرفي آخر تكلم عنه أمين صوصي علوي حينما أشار إلى أن قصص ألف ليلة و ليلة التي حولت إلى العديد من الأعمال السينمائية و الدرامية منها الرسوم المتحركة يقول إن خطورة ترجمتها برزت في تحولها لمصدر معرفي عن الشرق¹ هذه

¹ _ أمين صوصي علوي ، خصائص الصور النمطية عن الإسلام و المسلمين في الصناعة السمائية في أوروبا أفلام الرسوم المتحركة في فرنسا أنموذجا ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة إيسيسكو ، 2011 ، ص 51

الصورة بحسب ما يقول جاك شاهين " قدمت هليود الإجابة المزعومة أن العرب برابرة ، متوحشون ، مغتصبون ، حقراء متعصبون دينيون ، أغنياء البترول الأغنياء ، مشتغلون بالنساء " ¹ و عليه يصبح لازماً أمام هذا المعطى أن يتصدى العمل الدعوي لهذا الواقع بالطريقة ذاتها ، فيكتف جهوده في إبداع نصوص أدبية أو نصوص سيناريو تنقل الصورة الصحيحة عن الفرد المسلم للآخر مع إرفاقها بجهود للترجمة ممكن أن تجد استقطاباً من المنتجين و المخرجين الغربيين ذوي التوجهات المنصفة و الأكثر فاعلية أن تكون لنا صناعة سينما و دراما ذات مرجعيات دعوية هي التي تصنع الصورة الصحيحة .

6 _ الركيزة الدعوية السادسة : خاصية قدرة استغراق الأنواع الأدبية لفئة المدعويين :

هوية المخاطبين برسالة الإسلام يقينا و بنص القرآن هو الجنس البشري ، أو بمصطلح قرآني أدق الناس كافة ، و هو مما لم يكن مقصدا لأي خطاب آخر ، و إن هدف الاستغراق لكل فئات المدعويين يمكن استنباطه من الخطاب المرجعي الأول أي القرآن ، الذي يعد استغراقاً إعجازياً لأنه يخاطب بالنص الواحد مختلف الفئات العمرية و الجنسية ، العقدية ، الثقافية يقول عبد الله دراز " فأما جملة واحدة تلقى إلى العلماء و الجهلاء ، وإلى الأذكياء و الأغنياء ، و إلى السوق و الملوك ، فيراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله و على وفق حاجته فذلك مالا تجده على أتمه إلا في القرآن الكريم " ² ، كذلك خطاب النبي صلى الله عليه و سلم الذي حاز جوامع الكلم في الخطاب و الحكمة في الدعوة فكان خطابه مستحضراً لكل فئات المخاطبين (النساء الرجال، الأطفال، الشيوخ اليهود ، النصارى ، المنافقين ، العبيد ، الأحرار ، السادة ، العامة ، الملوك ، اللينين الأجلاف.....) .

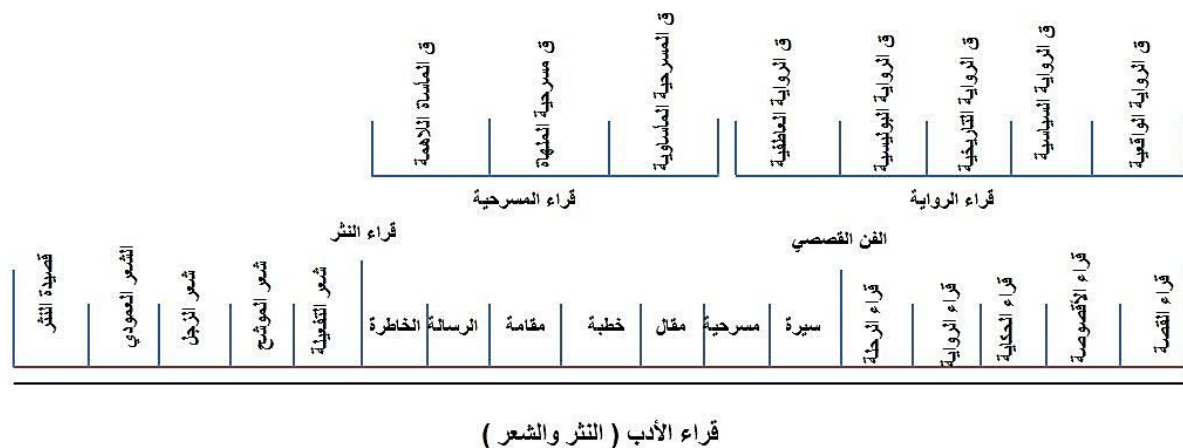
إن كان من المسلم به عدم مقدرة الدعاة محاكاة الاستغراق الإعجازي للنص القرآني الواحد ، أو الوصول إلى حكمة و بلاغة الخطاب النبوي ، فإن الذي يجب أن يلتفتوا إليه تقرير الاستغراق لكل فئات المدعويين كمقصد جوهري أساسي للخطاب الإسلامي و الموكل إليهم كدعاة هو البحث عن وسائل و أساليب تحقق هذا المقصد ، و الأنواع الأدبية تشمل بنيتها على وحدات عديدة تمتلك من حيث مجموعها (قصة + رواية + رحلة + سيرة + مقامة + مقالة + ...) قدرة و فاعلية على استغراق المدعويين في حالة ما استدعاه الخطاب الدعوي لتأطيره للقصص قرائها ، و للرواية قرائها ، و للمقالة قرائها ، و للشعر قرائه أو للقصص و الرواية معا جمهورهما من القراء ، و تفسير ذلك أن كل نوع منها يشتمل على خصائص هي التي استقطبت اهتمام القارئ ، و في المقابل خصائص أخرى جعلته يستبعد بعض الأنواع مما لا يتحقق فيه ميوله .

مما يجب أن ينتبه إليه الدعاة أن خاصية الاستغراق لفئات المدعويين المتوفرة في الأنواع الأدبية تتبدد في حالة التركيز على نوع أدبي واحد لأن تأثيرها يكون بالنظر إليها كوحدات مجموعة في التأطير ، و الدليل على ذلك استحواذ أدب الخطابة على تأطير الخطاب الدعوي مما أدى إلى أمر غاية في الخطورة و هو إلغاء ما لا حصر له من فئات المدعويين ممن يفضلون أنواعاً أدبية أخرى كما أن استغراق الأنواع الأدبية يزيد في فاعليته و استقطابه للمدعويين كلما انقسمت إلى وحدات أصغر ، مثال هناك من المدعويين من هو شغوف بالأدب كله نشره و شعره ، ثم يأتي بعدها نوع من المخاطبين شغوف فقط بالأنواع الثرية

¹ _ جاك شاهين ، الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية ترجمة خيرية البشلاوي ، ج 1 ، ط 1 ، المركز القومي للترجمة 2013 ، ص 13

² _ محمد عبد الله ديار ، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ، مرجع سابق ، ص 116

و آخر شغوف فقط بالأنواع الشعرية ثم في النشر ذاته هناك من المخاطبين من شغفه فقط الفن القصصي (قصة ، قصة قصيرة أقصوصة رواية ، حكاية) و هناك من المخاطبين من يكون شغوا بمطالعة القصة القصيرة وحدها أو الأقصوصة دون غيرها أو الرواية فقط و هناك من القراء من هو شغوف فقط بالرواية العاطفية أو قراء يفضلون الرواية التاريخية و منهم من يميل إلى الرواية السياسية فقط .



مخطط يوضح قدرة استغراق الأنواع الأدبية لفئات المخاطبين

يسعى الخطاب الدعوي أن يستغرق فئات المدعويين من حيث فئاتهم العمرية و هو معطى معرفي توفره الأنواع الأدبية ، إذ مما درج عليه الأدباء في السنوات الأخيرة الإمام قبل كتابة قصصهم ، مسرحياتهم ، رواياتهم ، شعرهم بالمعلومات النفسية والعاطفية و حتى قدرات الاستيعاب لكل فئة عمرية ومخاطبتها بإبداعات أدبية خاصة بها .

يتباين أسلوب كتابة الأدب بين الأدباء ، حيث يتدرج الترتيب من أولئك الذين يحبون الكتابة السهلة البسيطة المباشرة في قصصهم و رواياتهم و خطبهم وهذا له فئاته من المخاطبين بخصائص معينة كأن يكونوا ذو مستويات ثقافية أو تعليمية محدودة ، و آخرين يكتبون بأسلوب غير مباشر و عميق في أفكاره لا يستوعبه إلا فئات معينة من المخاطبين من ذوي التفكير العميق و المستويات الثقافية و التعليمية العليا ممن يعدون الإفراط في التبسيط ظلما لهم و كلا الأسلوبين مهم للدعوة لتؤطر بهما خطابها حتى لا تقصى أحدا و تراعى الفروق الفردية .

7 - الركيزة الدعوية السابعة : مصدرية الأنواع الأدبية للآليات الدعوية :

طريقة توظيف كل نوع أدبي لعناصره المشكلة لبنيته الداخلية ، وكذا تميزه ببعض الخصائص هي التي تنتج للعمل الدعوي عديدا من المعطيات المعرفية نسميها بالآليات الدعوية التي يمكن أن تنتظم لصالح الخطاب الدعوي و فاعليته و يمكن اختصارها فيما يلي: الآلية 1 أنواع أدبية صريحة في الوعظ و الإرشاد و إبلاغ رسالة الدعوة : و هو ما تتطلبه بعض مقامات الخطاب الدعوى و بعض فئات المدعويين نجد هذا في (أدب الخطبة ، أدب الوصايا ، أدب المقالة ، أدب الرسالة) ،

الآلية 2 أنواع أدبية غير مباشرة في الوعظ والإرشاد ونقل الرسالة الدعوية : و هو أيضا مما تتطلبه بعض مقامات الخطاب الدعوي ، و يفضلته فئات من المدعوين كتنوع يخرج بهم عن نمطية الوعظ المباشر نجده في أنواع مثل (أدب القصة ، الرواية ، القصة القصيرة ، السيرة ، الرحلة ، المقامة) ، الآلية 3 أنواع أدبية تجسد الخطاب الدعوي ضمن قدوة فردية أو نموذج اجتماعي : فالناس يقل اهتمامهم بالتعاليم و التوجيهات أيا كانت لما تكون مجردة ، و يزيد اهتمامهم لما تحمل صفة الحياة في تصرفات شخص فقط أو تصرفات مجتمع و هذا ما توفره للخطاب الدعوي أنواع كالرواية ، القصة ، السيرة ، الرحلة لما فيها من أبطال رئيسيين و ثانوين و كذا أشخاص بمقامات إيجابية وأخرى سلبية ، الآلية 4 أنواع أدبية تؤطر الخطاب الدعوي بميزة قصرها وإيجازها : و هو ما يحتاجه الخطاب الدعوي كأحد أهم مميزاته ، يعتمدها مع أولئك الذين يفضلون الإيجاز ، أو في المقامات الدعوية التي لا تمنحك إلا وقتا قصيرا هذا مما نجده في أنواع كالقصة ، القصة القصيرة ، المقامة ، الخاطرة ، الحكم و الأمثال ، المقالة على تفاوت بينها في الإيجاز الآلية 5 أنواع أدبية تؤطر الخطاب الدعوي بميزة طولها : فهناك فئات من المدعوين ممن يمتلكون طول النفس و الشغف في المطالعة، ويخصصون له أوقاتا قارة في حياتهم هؤلاء تناسبهم أنواع أدبية كالرحلة ، السيرة ، الرواية الآلية 6 أنواع أدبية تؤطر الخطاب الدعوي بميزة اتساعها لكم كثيف من الشخصيات و الأحداث : تتضمن أنواع كالرحلة السيرة ، المسرحية ، الرواية هذه الأخيرة التي تصدر الأنواع الأدبية في هذه الميزة و هو مما يتيح للمدعو التشبع بأكبر قدر ممكن من الرسائل الدعوية الآلية 7 أنواع أدبية تؤطر الخطاب الدعوي بميزة اتساعها لكم بسيط من الأحداث و الشخصيات : مثل أدب القصة ، القصة القصيرة ، الأقصوصة المقامة ، الحكاية الشعبية ، بعض أنواع المسرحيات حيث يكون زمنها قصير ، تتضمن حدثا أو حدثين شخصياتها قليلة و إذا ما انتظمت في الخطاب الدعوي فهي تناسب أكثر فئة الأطفال لأنهم يركزون مع الأحداث البسيطة والشخصيات القليلة والكثافة و الكثرة مما يشتت الانتباه عندهم ، كما أن هناك من المدعوين من يحب القراءة و هو في الطائرة أو القطار أو ينتظر دوره في أمر ما و هذا يناسبه مثل هذه الأنواع ، الآلية 8 أنواع أدبية تؤطر الخطاب الدعوي بميزة تغلب التضمين العاطفي والوجداني فيها أو التضمين العقلي البرهاني : فمن المدعوين من لا تجد سبيلا للوصول إليه إلا بإثارة عاطفته و وجدانه و عليه تناسبه أنواع أدبية فيها التضمين الوجداني كأدب الشعر بجميع أنواعه حتى أنه ينسب في أغراضه إلى العاطفة فنقول شعر الحماسة ، الزهد أو التضمين البرهاني مثل أدب المقال و الخطبة الآلية 9 أنواع أدبية تؤطر الخطاب الدعوي بما فيها من ميزة مزجها بين التضمين العاطفي و التضمين البرهاني العقلي : نجد هذا في أنواع كأدب الرواية القصة المسرحية ، السيرة ، الرحلة فهي تنقل لك أحاسيس و مشاعر شخصياتها كما تجعلك تحلل و تناقش و تعتبر من أحداثها الآلية 10 أنواع أدبية تؤطر الخطاب الدعوي بما تشتمل عليه من وظيفة مشتركة (وصف ، مناقشة ، تغيير الواقع) : مثال على ذلك ما نجده عند المصلح الجزائري الكبير محمد البشير الإبراهيمي ، الذي يعد من أكبر الأدباء المسلمين ، جند أدبه لخدمة قضية الجزائريين وقتها للتحرر من الاستعمار ، قضايا الهوية ، الحقوق و الحريات فوصف الحال الواقع و انتقده و ناقش و قدم البديل لتغييره في خطابات و رسالاته ، شعره ، مقاماته ، وصاياه مقالاته ، الآلية 11 أنواع أدبية تؤطر الخطاب الدعوي بميزة قابليتها للتحويل الدرامي والسينمائي : و ذلك ناتج عن اشتراكها مع نص السيناريو في العديد من العناصر الحبكة الشخصيات ، الصراع ، الأحداث الموضوع نجد هذا في أدب الرواية القصة ، المسرحية و بدرجة أقل السيرة ، الرحلة ، الآلية 12 أنواع أدبية تؤطر الخطاب الدعوي ببرز دور و تأثير

الأديب : و منه بروز دور الداعية لو اعتمدها في تأطير خطابه ، فالعديد من الأدباء اليوم خاصة كتاب الروايات و القصص يصنفون من أكثر الشخصيات تأثيرا في العالم .

خاتمة :

بعد هذه الدراسة التي عرضنا من خلالها جانبا من جوانب تكامل الخطاب الدعوي مع تخصص الأدب و تحديدا مع باب من أبوابه و هو الأنواع الأدبية أفضت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها :

- 1 _ لفت انتباه الدارسين و الدعاة إلى ضرورة بناء الخطاب الدعوي علاقة تكامل مع كل التخصصات المعرفية .
- 2 _ إن الكم المعرفي الذي استنبطناه فقط من الأنواع الأدبية مما له علاقة بالخطاب الدعوي إنما يدل على أمر أصيل نسيناه في الخطاب الدعوي ، و هو قدرته على استقطاب المعارف و احتوائها لخدمته .
- 3 _ مما وصلنا إليه أيضا في البحث أن بعض التخصصات المعرفية تحتاج إلى دعم مادي كبير حتى يمكن أن تتكامل و تنتظم لخدمة الخطاب الدعوي ، كتأطير الخطاب الدعوي بالأنواع الأدبية (قصة ، رواية ، مسرحية) وخاصة إذا ما اقترنت بآليات كالترجمة ، الدبلجة ، وسائل الإعلام ، هنا يقع على عاتق الدعاة توعية أولئك الذين ينفقون على الدعوة بأهمية هذه المنافذ للخطاب الدعوي حتى ينفقوا عليها .
- 4 _ تكامل الخطاب الدعوي مع الأنواع الأدبية يمكنه من الحصول على عديد المعطيات المعرفية التي يكون لها الأثر الكبير على الخطاب الدعوي لو انتظمت فيه هي و معطياتها التفصيلية فقد حصل على : * التنوع ، * التجدد ، * العالمية * المصدرة لوسائل الإعلام ، * المصدرة للآليات الدعوية ، * قدرة الاستغراق لفئات المدعوين .
- 5 _ التنوع في الأنواع الأدبية يمكن أن يرد بمعطياته المعرفية آفة النمطية التي دخل فيها الخطاب الدعوي .
- 6 _ التجدد في الأنواع الأدبية يمكن أن يكون سبيلا لتنوع الخطاب من جهة الوسائل و الأساليب و من جهة أخرى تجديدها بحسب مقتضى الزمان و المكان .
- 7 _ العالمية في الأنواع الأدبية و بمعطياتها التفصيلية تمنح للخطاب وسائل لها قبول عالمي (قصة ، رواية ، خطابة) لبلاغ مضامينه العالمية .
- 8 _ إن توسيع الخطاب الدعوي لسلسلة شراكاته المعرفية يزيد من إمكانية استفادته مثل شراكته الثلاثية مع الأنواع الأدبية ووسائل الإعلام و الإتصال و التي زادت استغراقه لفئات المدعوين و أعطته منافذ أخرى للخطاب .
- 9 _ إن الأنواع الأدبية تتضمن بداخلها تمكينا معرفيا للخطاب الدعوي إذا ما أطرته تمثل في استغراقها لأكبر قدر من فئات المخاطبين العمرية ، الجنسية ، الثقافية
- 10 _ كما أنها توفر للخطاب سلسلة من الآليات الدعوية الضرورية كالإيجاز و الطول ، تقدم النموذج و القدوة
- 11 _ المعطيات المعرفية التي تمنحها الأنواع الأدبية للخطاب الدعوي لها مصداقية ناتجة عن أصالتها في الخطاب القرآني والنبوي و هي بذلك تنتظر فقط التطبيق و الاقتداء .

12 _ الأنواع الأدبية في تجدها و تنوعها تعتمد على اجتهاد الأديب و هو تماما ما يحتاج أن يسترده الداعية حتى ينتج الخطاب الدعوي على مستوى الوسيلة .

13 _ يحتاج الخطاب الدعوي بأن يكون له عددا معتبرا من الأدباء الدعاة ، أو الدعاة الأدباء أو من يؤطّرهم في التأليف الأدبي المقصد الدعوي ، أو المتشبعين من الأدباء بالقيم الإسلامية شعراء ، روائيين ، خطباء لمواجهة هذا السيل الجارف من أدب الغرب المتشبع بقيمه ، أو بآخر أشد خطورة منه هو الإنتاج المحلي من أدباء مسلمين ظلوا الطريق عن الأدب القيمي .

قائمة المراجع :

- 1_ ابن هشام، السيرة الذاتية، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999
- 2_ أبي بكر محمد بن الطيب البقلاني، اعجاز القرآن الكريم، ط1، دار المعارف، مصر
- 3_ احسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، ط1، دار الشروق، عمان _ الأردن، 1997
- 4_ أحمد عثمان، الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا و علميا، ط2، دارالمعارف، القاهرة_ مصر
- 5_ أنور الجندي، عالمية الإسلام، دورية اقرأ، عدد 226، دار المعارف، القاهرة_ مصر
- 6_ أمين صوصي علوي، خصائص الصورة النمطية عن الإسلام و المسلمين في الصناعة السينمائية في أوروبا أفلام الرسوم المتحركة في فرنسا أنموذجا، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة إيسيسكو، 2011
- 7_ بدرية لافي رميثان اللهيبي، أثر علوم الفرس على علوم العرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي، ماجستير جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم التاريخ، 2014_2015
- 8_ بيار ماتيري، بما يفكر الأديب تطبيقات في الفلسفة الأدبية ترجمة جوزيف شريم، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009
- 9_ ترودوف كينت _ بنيت كيلر، القصة الرواية المؤلف دراسات في نظريات الأنواع الأدبية ترجمة خيرى دومة، ط1، دار شرقيات القاهرة، 1997
- 10_ جاك شاهين، الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية ترجمة خيرية البشلاوي، ج1، ط1، المركز القومي للترجمة، 2013
- 11_ حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس، بيروت _ لبنان، 1993
- 12_ خديوي حلاوة، الوصاياو الأمثال في القرآن، ط1، مطابع ستار بلاس، 1993
- 13_ داوود غطاشة شوابكة _ مصطفى محمد الفار، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية، ط1، دار الفكر، عمان _ الأردن، 2009
- 14_ سد فيلد، السيناريو ترجمة سامي محمد، دار المأمون للترجمة و النشر، بغداد، 1989
- 15_ سعيد عطية مطاوع، الشعر في العهد القديم الأغراض و السمات الفنية سلسلة الدراسات اللغوية و الأدبية ، ع 30، 2006، جامعة القاهرة

- 16 _ سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ط 1 ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، 1985
- 17 _ سعيد محمد صقر الخطيب، الأمثال في القرآن الكريم لابن القيم الجوزية، ط1، دار المعرفة، بيروت
- 18 _ سلمى مبارك، النص و الصورة السينما و الأدب في ملتقى الطرق، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 19 _ س.م. باورا، الأدب اليوناني القديم ترجمة محمد علي زايد و أحمد سلامة، دار سعد، القاهرة_ مصر
- 20 _ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الجاهلي، ج1، ط1، دار المعارف، القاهرة_ مصر
- 21 _ شوقي ضيف، المقامة، ط3، دار المعارف، مصر
- 22 _ صفى الرحمان المبارك كفوري، الرحيق المختوم، ط1، الشركة الجزائرية اللبنانية، 2006
- 23 _ عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط1، دار ابن الهيثم، مصر، 2005
- 24 _ عبد الله الزبير عبد الرحمان، مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ و التطبيق، كتاب الأمة، ع56، 1998
- 25 _ عبد الله شريف، في شعرية قصيدة النشر، ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 2003
- 26 _ عبد العزيز برغوث، الرؤية الكونية الإسلامية و التجديد دراسة في منظور حضاري، ط1، دار التجديد، 2006
- 27 _ عز الدين المناصرة، الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة، ط1، دار الراية، عمان_ الأردن، 2010
- 28 _ عيشة بنت ابراهيم الحسني، تداخل الأنواع الأدبية في مقالات وحي القلم للرافعي، ماجستير، جامعة أم القرى، 1436هـ
- 29 _ فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، ط1، دار الشروق، القاهرة_ مصر، 1991
- 30 _ فضيلة مادي، دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب و ظهور أجناسه الأدبية، ماجستير، المركز الجامعي العقيد آكلي محمد أو الحاج، البويرة معهد الأدب و اللغات تخصص دراسات أدبية ولغوية، 2012
- 31 _ ك. برنارد. ف ديك ترجمة محمد منير الأصبحي، ط6، منشورات المؤسسة العامة للسينما، دمشق_ سوريا، 2013
- 32 _ لوي دي جانتي، فهم السينما والأدب ترجمة جعفر علي، مطبعة تينمل للطباعة و النشر، مراكش_ المغرب
- 33 _ مالك بن نبي، دور المسلم و رسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، ط1، دار الفكر، الجزائر، 1995
- 34 _ مجاب الإمام_ محمد عبد العزيز، الترجمة وإشكالات الماثقة، ط1، دار الكتب القطرية، 2014
- 35 _ محمد راتب النابلسي، تأملات في الإسلام، ط6، دار المكتبي، دمشق_ سوريا، 2010
- 36 _ محمد صقر خفاجة، تاريخ الأدب اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، 1956
- 37 _ محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت
- 38 _ محمد عبد الله عبده دبور، أسس بناء القصة في القرآن الكريم، رسالة لنيل درجة العالمية كلية اللغة العربية بالمنوفية قسم الأدب و النقد، 1996
- 39 _ مصطفى لطفي المنفلوطي، الأعمال الكاملة، ط2، دار التوفيقية، القاهرة_ مصر، 2016

- 40_ محمود ابراهيم الضبع، قصيدة النثر و تحولات الشعرية العربية، ط1، الشركة الدولة للطباعة، مصر، 2003
- 41_ محي الدين الألوائي، الأدب الهندي المعاصر، ط1، دار القلم، القاهرة_ مصر، 1992
- 42_ نجاكارتنيكوف، كيف تتم كتابة السيناريو ترجمة أحمد الحضري، ط2، الهيئة العامة لشؤون الأميرية، 1999
- 43_ هشام الراس، الخطاب الإسلامي بين سؤال الحداثة و تحدي الألفية، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2016
- 44_ مسلسلات إنمي مقتبسة من روايات عالمية ، هاجر عبد الرزاق ، نشرت في 11_12_2017 ، آخر تحديث 13_12_2017 ، متاح على الخط ، <https://www.arageek.com/art/anime-adapted-from-international-novels> ، تمت الزيارة يوم 12_4_2019